رقم ورمز المقرر (اللغة العربية)	رقم ورمز المقرر (اللغة الإنجليزية)	اسم المقرر	توزيع الوحدات الدراسية				المتطلب	نوع المتطلب
			نظري	عملي	تدريب	المعتمد		
٣٧١ عقد	AGDH 371	أديان	٣	–	–	٣	–	–

أهداف المقرر:

١. التعرف على ديانات العالم ونشأتها والتمييز بينها .

٢– بيان محاسن الإسلام وأنه الدين الخاتم الذي يحقق سعادة البشرية .

٣– تنمية المهارات الحوارية لدى الطالب في التعامل مع المخالف .

٤– أن يقدر الطالب نعمة الهداية لدين الإسلام .

محتوى المقرر:

- **اليهودية: (تعريفها، نشأتها، طوائفها، عقائدها، ومصادرها، واليهودية في العصر الحديث...)**
- **النصرانية: (تعريفها، نشأتها، علاقتها باليهودية، طوائفها، عقائدها، ومصادرها، والنصرانية في العصر الحديث...)**
- **الملل الوثنية: (الهندوسية، البوذية، الجينية، السيخ).**

الكتاب المقرر:

اليهودية والنصرانية، د. أحمد شلبي.

المراجع:

. الفصل في الملل والنحل، للإمام ابن حزم. **. محاضرات في النصرانية، للشيخ محمد أبو زهرة.**

. أديان الهند؛ محمد ضياء الرحمن الأعظمي. **. منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.**

الأديان

مقدمة في علم الأديان

أهمية دراسة علم الأديان: في العصر الحديث تراجعت وبحدة درجة الاهتمام بالأديان في مطلع العصر الحديث، وحلَّ محلها الاهتمام بالمذاهب المعاصرة، واستمر الحال على ذلك لمدة تزيد على خمسين عاماً، حتى إنه كان من يهتم بالأديان يسمى رجعي، وكان لقب التقدمي يطلق على أنصار المذاهب المعاصرة وبخاصة الشيوعية، ولكن مع سقوط الشيوعية بدأ الاهتمام بالأديان يعود من جديد، وظهرت أحزاب محافظة في دول علمانية تهتم بالدين، وتدعو إلى الرجعة إليه، وعرفت بالتيارات الأصولية، وقد تمكن بعضهم من الوصول إلى القيادة، وبدأ الاهتمام بالأديان يعود من جديد، وظهرت دعوات لتحالف الحضارات للحد من وقوع ما تنبأ به صمويل هنتقتن من صراع الحضارات، وعلى كل فقد عاد الاهتمام بالأديان بعد أن تبين للناس فشل المذاهب المعاصرة وبخاصة الشيوعية.

س/ هل الأصل في البشرية الشرك أو التوحيد ؟

جـ/ هناك نظرية شائعة في العصر ترى أن الأصل في البشرية هو الشرك، وأن البشرية تطورت من الشرك إلى التوحيد، وهذه النظرية من آثار نظرية داروين في النشوء والارتقاء، وهي نظرية باطلة تخالف القرآن، فإن القرآن صريح في أن الأصل في البشرية التوحيد، ثم طرأ الشرك بعد ذلك نتيجة الغلو في الصالحين، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٢١٣] أي: كانوا أمة على التوحيد فأشركوا فبعث الرسل، ولهذا قال ابن عباس: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد، ثم بعث الله النبي ﷺ»، وفي الحديث: «**خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**» إذن الأصل في البشرية التوحيد.

س/ ما هي المراجع التي نعتمد عليها في دراسة الأديان ؟

جـ/ هي تقريباً نفس المصادر التي نعتمد عليها في الفرق: كالملل والنحل للشهرستاني، والفصل لابن حزم، وذكر شيخ الإسلام أن للأشعري كتاباً اسمه: (مقالات غير الإسلاميين) ولكن لم نره، وهناك كتب حديثة كثيرة تكلمت عن اليهودية والنصرانية

وغيرها، مثل: أديان الهند الكبرى لأحمد شلبي، ومثل: اليهودية والنصرانية للأعظمي، وغيرها كثير، واليهودية والنصرانية لسعود الخلف.

س/ ما هي أقسام الديانات ؟

العلماء يقسمون الأديان إلى ثلاثة أقسام:

١. **أديان سماوية**: وهي التي أنزلت من عند الله بقطع النظر عن كونها حرفت أو حفظت، وهي: اليهودية، والنصرانية، والإسلام، ووقوع التحريف في اليهودية والنصرانية لا يمنع من كونها سماوية الأصل.

٢. **أديان وضعية**: وهي التي من اختراع البشر وليس لها أي أصل سماوي: كالهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخ.

٣. **أديان لها شبهة كتاب**: وهي الديانة الزَرَدشتية (المجوس)، فإن هؤلاء لهم كتاب مشهور يسمى: (الأَبُستاق) أي: الأصل، وهم يزعمون أنه من عند الله، وقد قيل: إن زردشت نبي، وقيل: إنه شخصية أسطورية، وهناك خلاف كبير حول شخصيته ونبوته.

وكتاب (الأبستاق) له عدة شروح أشهرها (الزند) باللغة الفهلوية، وهذا الشرح مختلف في اعتباره واعتماده بين الزردشتية أنفسهم، فكثير منهم يرفضه ويعتبره تأويلاً ولهذا يسمون من يؤمن به زندياً، وهذه الديانة لهم شبهة كتاب، وشيخ الإسلام يرى أنهم مشركون وليس لهم كتاب، والفقهاء يتعاملون معهم على أنهم من أهل الكتاب من وجه، وليسوا من أهل الكتاب من وجه آخر، فتؤخذ الجزية منهم مثل أهل الكتاب، ولا يؤكل طعامهم ولا تنكح نساؤهم كحال بقية المشركين.

ولم يبق منهم إلا عدد قليل في إيران وباكستان وسوف نقتصر في دراستنا على ديانة واحدة من الديانات الوضعية وهي: الهندوسية أو الهندوكية أو البراهمية، وكلها أسماء لمسمى واحد، وكذلك ما تفرع عن الهندوسية أو وجد بسببها كالبوذية والجينية والسيخ.

اليهودية

دراسة اليهودية من أهم الدراسات في علم الأديان لأسباب منها:

١. أن اليهود هم من أشد الناس عداوة للمسلمين كما قال سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢] .

٢. أنها أكثر الديانات ذكراً في القرآن، وهذا يدل على أهميتها البالغة؛ لأن القرآن إنما يركز على أهم الأمور.

٣. تأثيرها الواضح على الفرق الإسلامية، فالتشيع كما رأينا كان بتأثير يهودي والتجهم كذلك.

٤. تأثير اليهود على المسلمين على مدى التاريخ، ومن قرأ التاريخ وجد أصابع اليهود وراء كثير من الأحداث البارزة في العالم الإسلامي والعالم المسيحي.

٥. قوة تأثير اليهود في العصر الحديث سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وفكرياً، وهذا أمر واضح لا يخفى على أحد.

٦. أن اليهود هم وراء تشويه سمعة المسلمين في العالم، وتأليب الأعداء عليهم، وما أطلق لقب الإرهاب على المسلمين إلا بتأثير يهودي.

س/ ما معنى اليهود لغة واصطلاحاً ؟

جـ/ اليهود: لفظ مشتق من هاد إذا رجع وتاب، أو نسبة إلى يهودا وهو الابن الأكبر لإسرائيل أي: يعقوب عليه السلام، وعلى كل حال فإنه يطلق عليهم في القرآن بني إسرائيل، وهو لقب يشمل اليهود والنصارى، ثم بعد بعثة عيسى عليه السلام اختص أتباع هذه الديانة باسم اليهود، كما اختص أتباع عيسى عليه السلام باسم النصارى، وإن شملهم معاً لقب بني إسرائيل، وإسرائيل تعني: عبد الله، وهو لقب يعقوب عليه السلام.

واصطلاحاً: لقب عرفي يطلق على أتباع موسى عليه السلام، وهم أصحاب شريعة التوراة والعهد القديم.

لمحة من تاريخ بني إسرائيل:

١. تبدأ بهجرة يعقوب عليه السلام وأسرته من بلاد كنعان إلى مصر بعد المجاعة المشهورة، وكان عددهم في ذلك الوقت سبعين شخصاً، وكان الوزير بمصر هو يوسف عليه السلام، فأكرم مثواهم وظلوا بمصر حتى كثروا وبلغوا أعلى المناصب.

٢. تغير موقف المصريين منهم إلى النقيض؛ لأنهم كثروا واستفحل نفوهم في البلاد، وكان فرعون يخشى أن يظهر منهم من يذهب ملكه على يديه، فأصبح يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم، ويسخرهم في أشق الأعمال، وظلوا على ذلك أمداً طويلاً، حتى بعث موسى عليه السلام برسالة التوحيد والشريعة اليهودية.

٣. كذب فرعون برسالة موسى عليه السلام، وبعد صراع طويل أذن لموسى عليه السلام بالخروج من مصر، فخرج ببني إسرائيل وأتبعهم فرعون، حتى كانت النهاية المشهورة من نجاة موسى عليه السلام ومن معه، وهلاك فرعون ومن معه في البحر في يوم عاشوراء.

٤. بعد نجاة بني إسرائيل من الغرق توجه بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة وهي أرض كنعان، ولكنهم رفضوا الدخول فضرب عليهم التيه أربعين سنة، حتى جاء جيل جديد خشناً متمرساً على القتال، فدخلوا فلسطين بقيادة يوشع بن نون عليه السلام، وكان ذلك تقريباً في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

٥. قامت دولة بني إسرائيل في فلسطين، وكان رؤساؤهم يسمون بالقضاة، ثم لما توسع نفوذ دولتهم صاروا يسمون بالملوك، ومنهم داود وسليمان عليهما السلام.

٦. في القرن السادس قبل الميلاد أغار بختنصر على مملكة بني إسرائيل، وأسر منهم عدداً كبيراً، وأجلاهم إلى بابل، وظلوا في الأسر قرابة خمسين سنة، حتى تغلب الفرس على مملكة بابل فأطلق سراحهم، ورجع كثير منهم إلى فلسطين، ولكنهم كانوا تحت سيطرة الفرس ثم اليونان ثم الرومان، وفي سنة ١٣٥م تمرد اليهود على دولة الروم، وقاموا بثورة فأخمد ثورتهم الإمبراطور هادريان، وشتتهم في بقاع الأرض فأصبحوا مشتتين هائمين في الأرض، حتى بدأ الصهاينة يسعون في لمِّ هذا الشتات تحت دولة إسرائيل التي قامت في فلسطين قبل ستين

عاماً، ولا زال أكثرهم مشتت في الأرض ويرفض العودة إلى إسرائيل؛ لأنهم يرون أن العودة إلى الأرض المقدسة لا تكون إلا بمعجزة مع المسيح.

الكتب المقدسة عند اليهود هي:

١. كتب العهد القديم.
٢. الأسفار الخفية.
٣. التلمود.

س/ ما هي اللغة التي كتبت بها الكتب المقدسة عند اليهود ؟

جـ/ الكتب المقدسة عند اليهود كتبت بلغات مختلفة، فأسفار العهد القديم كتبت باللغة العبرية الفصيحة، ومتن التلمود كتب باللغة العبرية الربانية، وهي اللغة التي اختلطت اللغة العبرية باللغة الآرامية، وشرح التلمود وهو ما يسمى بالجمارا كتب باللغة الآرامية.

وإلى اللغة اليونانية تمت أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم من أصلها العبري، وهي الترجمة السبعينية التي تمت على يد اثنين وسبعين من أحبار اليهود. ومن اللغة اليونانية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية، ومن اليونانية واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم.

س/ هل الترجمة تطابق الأصل ؟

جـ/ هناك اختلاف كبير بين الأصل والترجمة، فالترجمة السبعينية تشتمل على أربعة عشر سفراً (أجزاء) لا توجد في الأصل العبري الذي وصل إليه: كسفر طوبيا، وسفر الحكمة، وأسفار المكابيين الأربعة، كما أن الترجمة إلى اللغة اللاتينية لا تطابق الأصل اليوناني (الترجمة السبعينية) كل المطابقة، فقد اشتملت على سفرين من أسفار المكابيين، وحذف منها أسفار عزرا الثلاثة، كما اشتملت على بعض زيادات في سفر أستير ومردخاي.

س/ ما موقف أتباع هذه الكتب من هذا الاختلاف ؟ وهذه الزيادات ؟

جـ/ نحن نعلم أن أسفار العهد القديم مقدسة عند اليهود والنصارى على حد سواء، ولهذا سنذكر بإيجاز موقف الفريقين:

فالكنيسة الكاثوليكية أقرت جميع الأسفار والأجزاء التي تزيد بها الترجمة اللاتينية، واعتبرتها كلها أسفاراً وأجزاءً مقدسة.

ومعظم البروتستانت لا يعترفون بهذه الزيادات، ويعتبرونها ليست من أسفار العهد القديم.

أما اليهود فإنهم يدخلونها في القسم الذي يسمونه الأسفار الخفية، والأسفار الخفية عندهم لا يدخل شيء منها في العهد القديم ولكن بعضها يمكن أن يكون مقدساً في نظرهم، ولكن رأى أحبارهم وجوب إخفاء هذا القسم.

س/ ما هي كتب العهد القديم ؟

جـ/ كتب العهد القديم أربعة أقسام:

١. كتب موسى أو الأسفار الخمسة، وهي التوراة في نظر اليهود.
٢. الأسفار التاريخية.
٣. الأسفار الشعرية.
٤. أسفار الأنبياء.

س/ ما هي الأسفار الخمسة ؟

جـ/ الأسفار الخمسة هي التوراة في نظر اليهود، وهي:

١. **سفر التكوين** وهو يقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب (إسرائيل) في أرض مصر.

٢. **سفر الخروج** ويعرض لتاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل، وتاريخهم في مرحلة التيه التي استغرقت أربعين عاماً.

٣. **سفر التثنية** وقد شغل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات، وسمي سفر التثنية لأنه يعيد التعاليم التي تلقاها موسى ﷺ من ربه وأمر بتبليغها للناس.

٤. **سفر اللاويين** واللاويون هم نسل لاوي أو ليفي أحد أبناء يعقوب ﷺ، ومنهم موسى وهارون، وهم سدنة الهيكل أي: خدام الهيكل، والمشرفين على شؤون الذبح والقرابين، ومن ثم نسب هذا الكتاب إليهم الذي شغل معظمه بما يشرفون عليه من العبادات.

٥. **سفر العدد** وقد شغل معظمه بإحصائيات قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وشؤونهم.

س/ هل التوراة هي الألواح أو غيرها ؟

جـ/ جوابه في تفسير ابن كثير.

س/ ما هي الأسفار التاريخية ؟

جـ/ الأسفار التاريخية: هي اثنا عشر سفراً تعرض تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم والحوادث البارزة: كسفر يوشع، وسفر القضاة، وسفر الملوك، وسفر أستير ومردخاي.

س/ ما هي الأسفار الشعرية ؟

جـ/ هي عبارة عن خمسة أسفار معظمها مواعظ، مؤلفة تأليف شعري في أساليب بليغة: كسفر أيوب، ومزامير داود، وأمثال سليمان.

س/ ما هي أسفار الأنبياء ؟

جـ/ هي سبعة عشر سفراً: كسفر أشعيا وأرميا ودانيال ويونس وزكريا.

س/ هل كتبت التوراة في عهد موسى ﷺ (أي: الأسفار الخمسة) ؟

جـ/ معظم سفر التكوين والخروج كتب في القرن التاسع قبل الميلاد أي: ميلاد عيسى ﷺ، وسفر التثنية كتب في القرن السابع قبل الميلاد، وسفري العدد واللاويين كتبا في القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا يدلنا على بعد العهد بين موسى ﷺ الذي كان في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وبين تاريخ كتابة التوراة وهو وقت كبير، وإمكانية التحريف واردة بقوة، وبخاصة إذا علمنا الظروف السياسية الصعبة التي عاشها اليهود من النفي والأسر والتدمير.

ومن جهة ثانية فإن هذا يدلنا على عظمة القرآن الذي كان محفوظاً في عهد النبي ﷺ في الصدور، وكان كثير من الصحابة يحفظونه، ثم بعد وفاة النبي ﷺ بسنة واحدة تقريباً جمع القرآن كله في السطور في عهد أبي بكر الصديق ﷺ كما هو معلوم، وهذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] فقد تكفل الله بحفظ القرآن فحفظه، ووكل الكتب السابقة إلى أهلها ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [المائدة: ٤٤] فضيعوها.

س/ ما هو التلمود ؟ اذكر نبذة مختصرة عنه ؟

جـ/ **التلمود** هو عبارة عن كتاب مقدس عند اليهود، يتكون من ثلاثة وستين سفراً، ألفت في القرن الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها اسم (المشناة) بمعنى المثنى أو المكرر، أي: أنها تكرار وتسجيل للشريعة اليهودية، ثم شرحت هذه (المشناة) وأطلق على هذه الشروح (الجمارا) أي: الشرح أو التعليق، وقد ألفت هذه الشروح في فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس الميلادي، وتألف من المتن (المشناة) و(الجمارا) ما أطلق عليه اسم التلمود أي: التعاليم اليهودية.

س/ ما منزلة التلمود عند اليهود ؟ وما هي لغته ؟ وهل شرحه واحد أم متعدد ؟

جـ/ التلمود أكثر قداسة عند بعض الفرق اليهودية من كتب العهد القديم، فعليه المعول وعليه العمل، وأبرز الفرق التي تقدسه فرقة الفريسيين (اليهود الأرثوذكس)، أما لغته فالمشناة باللغة العبرية الربانية، وأما الجمار فباللغة الآرامية، وقد قام بها مدرستان:

- **مدرسة يهود فلسطين**: وهذا امتد تأليف هذا الشرح إلى أواخر القرن الخامس، ويعرف هذا التلمود بتلمود بيت المقدس.
- **مدرسة يهود بابل**: وقد ألفوا هذا الشرح في فترة طويلة امتدت إلى القرن السادس الميلادي، ويعرف بتلمود بابل، ويبدو أنه أكثر قداسة من الأول.

العقيدة اليهودية

العقيدة اليهودية كانت في أصلها عقيدة توحيد خالص، بل هي من عقائد التوحيد الكبرى كما قال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشورى: ١٣] ، ثم طرأت عليها تحريفات كثيرة لأسباب متعددة منها:

١. جرأة الأحبار على التحريف.

٢. ضياع الكتاب المقدس.

٣. طول العهد بين الأتباع وصاحب الشريعة.

٤. الظروف السياسية الصعبة التي مرت باليهود.

نتيجة لهذه العوامل وغيرها فقد انحرفت العقيدة اليهودية عن مسارها الأول انحرافات كبيرة نلمح إلى أهمها:

١. **وصف الله بالنقائص** وقد أخبر الله عن ذلك في كتابه فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] ، وقال: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] ، وقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨] أي: تعب. فقد ورد في سفر التكوين: أن الله تعالى بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت، وأن الله بارك ذلك اليوم وحرم العمل فيه. وقد ورد في سفر التكوين: عن يعقوب عليه السلام أنه لقي الله ذات ليلة وأخذ يصارعه حتى بزغ الفجر، ولما بلغ الوهن من الله مبلغه طلب إلى يعقوب أن يخلي سبيله، ولكن يعقوب لم يقبل إلا إذا باركه، فقبل الله وباركه وسأله عن اسمه، فقال: يعقوب. فقال: لن تسمى بعد الآن يعقوب بل تسمى إسرائيل؛ لأنك كنت قوياً على الله.

وفي التلمود: أن الله يقضي الساعات الثلاثة الأولى من النهار في مذاكرة الشريعة، والساعات الثلاثة الثانية في شؤون الحكم بين الناس، والساعات الثلاثة الثالثة في تدبير الخلق، والساعات الثلاثة الأخيرة يقضيها في اللعب مع ملك الأسماك، وقد تغير هذا النظام

بعد هدم الهيكل، فقد اعترف الإله بخطئه وندم على ما فعل، وخصص ثلاثة أرباع الليل في البكاء والندم، وكان إذا بكى سقطت من عيناه دمعتان في البحر فيسمع دويهما في الآفاق.

وقد ذكر ابن تيمية في التدمرية في القاعدة الخامسة: أن الله ﷻ لما قدر الطوفان ندم وبكى حتى رمدت عيناه ومرض وعادته الملائكة. فهذا من جملة النقائص التي يصف بها اليهود ربهم. وفي أسفارهم ما هو أدهى وأعظم، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

٢. **إهمال عقيدة البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة والنار** فأسفار العهد القديم التي بين أيدينا خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه، ومن ثم فلا نجد بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذي يقرره الإسلام.

ففرقة الصدوقيين: تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وثواب المحسنين إنما يحصلان في حياتهم. وفرقة الفريسيين: تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا مع المسيح عليه السلام الذي ينقذ الناس من الضلالة ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى، أي: أن بعثهم سيكون في الدنيا.

وقد ورد في بعض فقرات التلمود ذكر للجنة والنار لكن في صورة مضطربة أدنى للخرافة والأساطير. ويبدو أن هناك بعض فرقهم كانت تدين بالجنة والنار ولكن على نحو محرف كما قال سبحانه: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] وقال: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] أي: مدة عبادتهم للعجل أربعين يوماً.

والخلاصة: أن المؤلف يرى أن الأسفار المقدسة عند اليهود خلت أو كادت من أي ذكر لليوم الآخر، وهذا يدلنا على الفرق العظيم بين الإسلام وهذه الديانة، فالإسلام حافل بتقرير البعث وأدلته ومظاهره، ونحن نقبل بشيء من التحفظ ما ذكره المؤلف، فقد وجدت في كتاب الشريعة للآجري حديثاً ثابتاً يدل على إيمان اليهود بالبعث. فقد روى الآجري بسنده عن سلمة بن سلامة رضي الله عنه قال: كان بين أبياتنا رجل يهودي، خرج علينا ذات غداة ضحى حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم، وأنا يومئذ غلام شاب، فأقبل اليهودي فذكر البعث والقيامة والجنة والنار، وكان القوم أصحاب وثن لا يرون حياة تكون بعد

الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أترى هذا كائناً ؟ أن الله ﷻ يبعث العباد بعد موتهم إذا صاروا تراباً وعظاماً، وأن غير هذه الدار يجزون فيها بحسن أعمالهم ثم يسيرون إلى جنة أو نار. قال: نعم، والذي نفسي بيده، وأيم الله لوددت أن حظي من تلكم النار أن أنجو منها أن يسجر لي تنور في داركم، ثم أجعل فيه ثم يطبق علي. قالوا له: وما علامة ذلك ؟ قال: نبي يبعث الآن قد أظلكم زمانه يخرج من مكة. قالوا: ومتى يكون هذا الزمان ؟ قال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وإن اليهودي لحي بين أظهرنا، فآمنا برسول الله ﷺ وصدقناه، وكفر به اليهودي وكذبه. فكنا نقول: ويلك يا فلان، أين ما كنت تقول ؟! فقال: إنه ليس به.

٣. **استباحة دماء وأموال وأعراض غير اليهود** فإنهم يقسمون الناس إلى يهود وأمميين أو جوييم، وقد نبه الله إلى هذا العقيدة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] ، وقد ورد في التلمود: الأمميين هم الحمير الذين خلقهم الله لنركبهم، وكلما نفق منهم حمار ركبنا منهم حماراً آخر. وهذا يفسر لنا لماذا يسعى اليهود لنشر الفساد في الأرض كما قال سبحانه: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٦٤] ، فعبر بالمضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد، ونكر الفساد ليعم كل فساد يخطر على البال، ولهذا تجد اليهود هم الدعاة للنظريات الإلحادية والمذاهب الإباحية، وهم وراء قنوات الإفساد وبيوت الدعارة وأفلام الجنس وغير ذلك؛ لأن الهدف إفساد غير اليهود وإخراجهم من دائرة الإنسانية إلى دائرة البهيمية.

وقد بلغت الجرأة باليهود على الأمميين إلى درجة استخدام دمائهم في الفطائر المقدسة، وبخاصة في عيد الفصح، وعيد أستير، ومراسم ختان الأطفال.

فعيد الفصح أو عيد الخروج أو المرور هو العيد الذي يحتفل فيه اليهود بإغراق فرعون ونجاة موسى ؑ ومدته سبعة أيام.

أما عيد أستير أو البوريم فيحتفلون فيه بنجاة اليهود من مذبحة ملك فارس، وذلك بتدبير من زوجة الملك أستير.

أما مراسم ختان الأطفال فهي مراسم معقدة يقيمها اليهود بمناسبة ختان الأبناء الذي يعتبر من أهم شرائع دينهم.

ففي هذه الأعياد يعمل اليهود ما يسمى بالفطائر المقدسة، وتعجن بدم من دماء الأمميين، ويفضل أن يكون من الشباب الصغار، ويستنزف دم الضحية على طريق ما يسمى بالبرميل الإبري، وأحياناً تقطع شرايين الضحية من عدة مواضع ليتدفق الدم من خلالها، وأحياناً تذبح الضحية كما تذبح الشاة، وبعد أن يجمع الدم يقدم للحاخام ليستخدمه في إعداد الفطائر المقدسة، ولا زال هذا التقليد معمولاً به حتى اليوم، بل إن بعض الكتاب ألف قصصاً واقعية في هذا الشأن، كقصة دم لفطير صهيون لنجيب الكيلاني، وهذا التقليد معروف حتى عند الغرب، فهناك كتاب لمؤلف غربي يدعى ليز بعنوان (طقوس الاغتيال اليهودية)، ذكر فيه نحو ستين حادثاً تثبت الجريمة بأدلة قاطعة وباعتراف المتهمين أمام القضاء.

وهكذا نرى أن العقيدة اليهودية قد انحرف بها أهلها عن التوحيد والعدل الذي جاء به موسى عليه السلام إلى الشرك والظلم والبغي.

الشريعة اليهودية

تضمنت أسفار العهد القديم والتلمود تنظيماً كاملاً لجميع الحياة فلم تغادر أي ناحية من نواحيها إلا وبينت حكمها. إلا أنه يلاحظ على هذه الشريعة عدة أمور:

١. **قيامها على التفرقة العنصرية** فتجعل اليهود هم الشعب المختار، وتضع قوانينها على هذا الأساس، فتبيح لهم استباحة دماء غير اليهود وبخاصة شعب كنعان، وبناء على هذا الأصل لليهودي أن يتعامل بالربا مع غير اليهود في حين أنه يحرم عليه الربا مع أخيه اليهودي

٢. **إباحة بعض الفواحش** كالزنا بالأم إذا كانت أرملة، وكزنا البنت بعد وفاة زوجها.

٣. **عدم وحدة أحكامها** فيلاحظ عليها التضارب الشديد بين الأسفار، فمثلاً: في سفر الخروج والتثنية يباح للإسرائيلي في حال الفقر أن يبيع نفسه لأخيه الإسرائيلي ولا يدوم رقه إلا ست سنين، على حين أن سفر اللاويين يقرر أن رقه لا ينتهي إلا بحلول اليوبيل الإسرائيلي، فيمكن بحسب هذا السفر أن يدوم رقه خمسين سنة إلا يوماً أو أياماً إذا جاء اليوبيل مباشرة.

٤. **اضطراب الحقائق في الأسفار المقدسة** وقد ذكر المؤلف في المثال على ذلك اختلاط قصة البقرة بالقسامة، مما يدل على أن اليهود نسوا حظاً كبيراً من أسفارهم وغفلوا عن أصولها.

القصص في أسفار اليهود

استغرقت القصص أكبر قسم من أسفار العهد القديم وقسم غير يسير من أسفار التلمود، كقصة نوح عليه السلام والطوفان وإبراهيم عليه السلام وإسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام وتاريخ بني إسرائيل في الأرض المقدسة، إلا أنه يلاحظ على هذه القصص عدة أمور تدل على التحريف الكبير الذي طرأ على هذه الكتب منها:

١. وصف الله بكثير من النقائص وقد تقدم ذكر ذلك.

٢. ذكر كثير من الأنبياء على أنهم مجرد آباء لا رسل: كإبراهيم عليه السلام، وإسحاق عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، أو على أنهم مجرد ملوك: كداود عليه السلام، وسليمان عليه السلام.

٣. نسبة الأعمال القبيحة لبعض الأنبياء، فقد جاء في سفر التكوين: أن لوطاً عليه السلام فعل الفاحشة بابنتيه وهو سكران، فجاءت الكبرى بغلام اسمه مؤاب، وجاءت الصغرى بغلام اسمه: يعمون، ومن هاذين الغلامين جاء الشعبان الكبيران وهما: المؤابيين، والعمويين.

٤. تحريف القصص لتفسر وتبرر الظلم الذي يمارسونه ضد الكنعانيين كما يذكرون أن حام رأى نوحاً عليه السلام وهو مكشوف العورة فدعا على ذريته وهم الكنعانيين ليكونوا عبيداً لأبناء ولده سام، ولهذا حين يقتلون الكنعانيين ويعذبونهم يقولون هذه دعوة نوح عليه السلام.

٥. التناقض بين الأسفار حتى في أرقام الحساب، فمثلاً في سفر التكوين: أن الله في عصر نوح غضب على النوع الإنساني، فجعل أعمار أفراده لا تتجاوز ١٢٠ سنة، ثم يذكر بعد ذلك عن أشخاص عاشوا بعد نوح ٦٠٠ أو ٤٠٠ أو ٣٠٠ أو ٢٠٠ سنة.

الفرق اليهودية

أخبرنا النبي ﷺ أن اليهود افترقت إلى إحدى وسبعين فرقة، والنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وهذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، وقد كان ذلك بالفعل فكل ملة من هذه الملل تفرقت إلى فرق كثيرة، والفرق اليهودية الرئيسة خمس:

الفرقة الأولى: **الفريسيين (اليهود الأرثوذكس)** وهذه الفرقة هي أهم الفرق اليهودية وأكثرها عدداً في الماضي والحاضر، ويقال: إن غالب أعضاء المجلس الصهيوني منهم، وتعرف هذه الفرقة أيضاً باليهود الربانيين، وهم الذين سطروا أسفار التلمود، ولهذا فإن أهم ما تتميز به هذه الفرقة هو الإيمان بجميع أسفار العهد القديم، والإيمان بالتلمود كله واعتبار المصدر الرئيس للفكر اليهودي، كما تؤمن هذه الفرقة بالبعث وكله على غير الصفة الشرعية، فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا مع المسيح المنتظر في إنقاذ الناس وإدخالهم في ديانة موسى عليه السلام

الفرقة الثانية: **الصدوقيين** وهي الفرقة التي تلي الفريسيين في الأهمية، وتختلف هذه الفرقة عن الفريسيين بأنها لا تعترف إلا بالعهد القديم وترفض الأخذ بالتلمود، كما أنها لا تؤمن باليوم الآخر، وتعتقد أن عقاب العصاة وثواب المحسنين إنما يكون في الدنيا، ويذكر ابن حزم أن هذه الفرقة كانت تقول: عزير ابن الله، كما تُعرف هذه الفرقة بحرصها على إقامة العلاقة الودية مع الدول الأخرى خلافاً للفريسيين، ومع ذلك فهي لا تقل عن الفريسيين في شدة العداوة للمسيح عليه السلام.

الفرقة الثالثة: **السامرة** هذه الفرقة لا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة من العهد القديم وسفر يوشع وسفر القضاة، وتنكر باقي الأسفار العهد القديم وأسفار التلمود، كما ينبغي أن يعلم أن التوراة السامرية تختلف عن التوراة المعروفة اختلافاً كبيراً، كما أن السامرة يبطلون كل نبوة كانت بعد موسى ويوشع فيكذبون نبوة داود وسليمان وزكريا وغيرهم، كما ينبغي أن نعلم أن هذه الفرقة تقدس مدينة نابلس ولا يعترفون بقدسية بيت المقدس.

الفرقة الرابعة: **الحسديين (حسديم)** كلمة الحسديين مأخوذة من حسديم بمعنى المشفقين، وهذه الفرقة تختلف عن الفرق اليهودية اختلافاً جوهرياً: فتحرم الأضحية

والقرابين، وتكثر فيها مناسبات الغسل والوضوء، وتمتاز بإنكار التفرقة العنصرية، وتقرر مبدأ المساواة بين الناس، وتدعو إلى التعايش السلمي، وهي حريصة على مراعاة الصدق والأمانة والوفاء بالعهد مع الإسرائيليين وغيرهم، وكذلك تحرم طرائق الكسب غير السليم، وتحرم الاستغلال لليهودي وغيره، وكذلك يعرف عنها تحريم الملكية الفردية، والدعوة إلى الملكية الجماعية، وهذه الفرقة تدعو إلى التبتل (ترك الزواج)، وكذلك تدعو إلى الزهد ويقال: إن يوحنا المعمدان كان من هذه الفرقة (أي: يحيى بن زكريا).

الفرقة الخامسة: **القرائيين (العنانيين)** هذه أحدث الفرق اليهودية، وقد نشأت في العهد العباسي، ويقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده، وعدم الاعتراف بأحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامات، ويطلق عليهم اسم العنانيين نسبة إلى منشئها عنان بن داود، واسم القرائيين نسبة إلى مقرأ بمعنى الكتاب، وهي الكلمة التي كانت تطلق عند اليهود على أسفار العهد القديم، فمعنى القرائيين أي: المتمسكين بالكتاب وحده، أي: أسفار العهد القديم وحده، وقد مهد لظهور هذه الفرقة عدة حركات إصلاحية أهمها:

الفرقة العيسوية نسبة إلى عويدا بن عيسى، وهي كانت لا تعترف بالتلمود، وكانت تقر بنبوة عيسى عليه السلام، وترى أنه أحد أنبياء بني إسرائيل، وكذلك يقرون بنبوة محمد عليه السلام وبالقرآن، ويقولون إنه نبي إلى العرب، وقد تفرق القرائيين إلى طائفتين كبيرتين طائفة بنيامين بن موسى، وقد جنحت بالفرقة نحو الفلسفة متأثرة بآراء الفارابي في العقول العشرة.

أما الفرقة الثانية فهي **فرقة الأكبرية** فهي لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة فقط من أسفار العهد القديم.

وتعتبر فرقة الربانيين (الفريسيين) والقرائيين (العنانيين) أهم الفرق اليهودية الباقية إلى العصر الحاضر، وقد شنت كل طائفة حرباً على الأخرى وحكمت عليها بالكفر، واستقلت كل فرقة بمعابدها، ووصل الخلاف إلى درجة الخلاف في المشرف على القصابين، حتى إن الخليفة الفاطمي تدخل لحسم الصراع بينهم، وصدق الله عز وجل: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤] .

المنظمات اليهودية

لليهود في العصر الحاضر نفوذ كبير لا ينكره إلا مكابر، وهذا النفوذ سببه أمور كثيرة منها: المنظمات اليهودية وهي كثيرة أشهرها: الماسونية، والصهيونية.

والفرق بينهما أن الصهيونية يهودية بحتة، والماسونية ذات طابع عالمي فهي مفتوحة للجميع، وإن كانت في النهاية تخدم اليهود.

الماسونية: هي منظمة يهودية سرية تعمل في خفاء على تحقيق مصالح اليهود، وتمهد لقيام دولة إسرائيل العظمى، واسمها يدل على ذلك فمعنى فري ماسون أي: البناءون الأحرار، والمقصود الذين يعملون لبناء هيكل سليمان، وهو رمز سيطرة اليهود على العالم، وللماسونية شعار مشهور هو الحرية والإخاء والمساواة، وتحت شعار الحرية تحارب الدين، وتحت شعار الإخاء تحاول التخفيف من كراهة الشعوب لليهود، وتحت شعار المساواة تروج للشيوعية التي تدمر الأمم.

وقد اختلف الباحثون في تاريخ الماسونية اختلافاً كثيراً: فمنهم من يرجعها إلى القرن الأول الميلادي، ومنهم من يقول غير ذلك، وهو خلاف لا يحسن الإيغال فيه، إذ المقصود أنها منظمة قائمة وتعمل لصالح اليهود بطريقة كبيرة جداً.

س/ ما هي أنواع الماسونية ؟

جـ/ الماسونية ثلاثة أنواع:

١. **الماسونية الرمزية العامة**: وهي تتظاهر بأنها جمعية خيرية تدعو إلى الإخاء، ويترقى أتباعها في درجاتها وأعلاها الدرجة ٣٣، وشعارها الحية الرمزية المثلثة الرؤوس، وهي تحرص على أن تضم في شخصياتها وعضويتها الشخصيات ذات التأثير والثقل العالمي.

٢. **الماسونية الملوكية**: وهي امتداد للماسونية الأولى إلا أنها تعمل لليهود الخلص.

٣. **الماسونية الكونية**: وهذه لا تعرف إلا لخاصة اليهود، وليس لها إلا محفل واحد في نيويورك في أمريكا، ولا يستطيع دخوله إلا أقطاب اليهود، ويبدو أنها هي التي توجه المحافل الماسونية في العالم.

س/ ما أهم الواجهات الاجتماعية للماسونية ؟

جـ/ أهم الواجهات هي: الجمعيات والنوادي الخيرية، وهي كثيرة منها:

١. جمعية بناي برث: أي: أبناء العهد، وهي تمارس نشاطات ظاهرها خيري اجتماعي وحقيقتها خدمة اليهود.

٢. نوادي الليونز العالمية: ولهذه النوادي عملاء سريون يبلغون خمسمائة ألف تقريباً.

٣. نوادي الروتاري: وهي نوادي ممتدة في جميع أنحاء العالم، تحمل واجهات اجتماعية خداعة وفي الباطن تسعى لخدمة اليهود.

الصهيونية: هي منظمة يهودية علمانية خالصة، وقد كان نواة هذه الحركة في مؤتمر بال في سويسرا سنة ١٨٩٧م، والذي قرر فيه أقطاب اليهود ما يسمى بروتوكولات حكماء صهيون، وهو المخطط اليهودي للاستيلاء على العالم، ومن هذا المؤتمر انبثقت المنظمة الصهيونية الحديثة التي استطاعت بناء دولة حديثة في فلسطين.

س/ ما هي أهم أهداف الصهيونية ؟

١. إثارة الحماس الديني بين اليهود للعودة إلى أرض الميعاد وهي فلسطين، وللعلم فكثير من اليهود يرفض العودة إلى فلسطين مع أن العودة إليها حلم يراود كل يهودي، إلا أنهم يعتقدون أن العودة إنما تكون بمعجزة مع المسيح المنتظر، ولهذا حاولت هذه الحركة تفادي هذه العقبة بالدعوة إلى إقامة دولة في فلسطين على أساس علماني لا ديني.

٢. محاولة تهويد فلسطين وذلك بجعلها دولة يهودية ذات أغلبية يهودية وشعار يهودي، وهم يحاولون من وراء ذلك تهجير ما بقي من الفلسطينيين داخل إسرائيل، أو سحب المواطنة عنهم، وهم من يعرفون بعرب إسرائيل، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير.

بروتوكولات حكماء صهيون

البروتوكولات تعني: قرارات معينة لاتفاق معين، وهذه القرارات هي التي انتهى إليها اليهود في مؤتمر بال بسويسرا بزعامة هرتزل، وقد كانت هذه الوثائق سرية، ولبثت زمناً طويلاً في أيدي زعماء اليهود فقط، حتى استطاعت امرأة فرنسية أن تختلس هذه الوثائق من أحد علماء اليهود، ثم دفعتها إلى رجل روسي فوجد فيها مخططاً رهيباً للاستيلاء على بلاده فطبعها في روسيا سنة ١٩٠٢م، فجن جنون اليهود وأخذوا يطاردون طبعات الكتاب ويسحبونه من الأسواق، وقد ترجمت هذه الوثائق إلى العربية **وتتخلص أهدافهم فيما يلي:**

١. تأسيس مملكة إسرائيل ويكون مركزها أورشليم (القدس)، وتكون هي منطلق نشاطهم ومركز تحكم العالم.

٢. التحكم في شعوب العالم وتسخيرهم لخدمة شعب الله المختار أي: خدمتهم.

٣. القضاء على المسلمين وهذا هدف أساسي.

س/ ما هي وسائل اليهود لتحقيق هذه الأهداف ؟

١. استعمال العنف والقوة والإرهاب في حكم العالم.

٢. إثارة النزاعات والحروب المحلية ليشتغل العالم بنفسه عنهم ويخلو لهم الجو لتنفيذ أهدافهم.

٣. إشاعة الفوضى والفساد الخلقي ليتردى العالم وينحط ويسهل التحكم به.

٤. استغلال أجهزة الإعلام حتى تكون: هابطة أخلاقياً، ومضللة سياسياً، ومذبذبة فكرياً.

٥. التحكم بالاقتصاد العالمي وذلك: بامتلاك البنوك، واحتكار الذهب، والتحكم في سوق العملات.

٦. نشر النظريات والمبادئ الهدامة والجمعيات السرية والأحزاب المتطرفة.

٧. السيطرة على الدول النصرانية لتكون أداة مسخرة لخدمة المصالح اليهودية.

النصرانية

هي الديانة التي يعتنقها أتباع المسيح ﷺ، ويقدر أتباع هذه الديانة في العالم بمليار ونصف تقريباً، وسموا نصارى: إما من النصرة، وإما نسبة إلى بلدة الناصرة التي ولد فيها المسيح ﷺ، ويفضل النصارى اسم المسيحيين إمعاناً في الانتساب إلى المسيح ﷺ، وإمعاناً في الإيمان بيسوع المخلص؛ لأن المسيح عندهم بمعنى ماسح الخطايا.

وتعتبر المسيحية امتداداً لليهودية، والقرآن الكريم يدل على ذلك كما قال تعالى: ﴿**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ**﴾ [آل عمران: ٤٩] ، وينسب لعيسى ﷺ ما يدل على ذلك وهو قوله: «إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل الضالة».

إذن النصرانية ديانة محلية قومية، لكن بولس المعروف باسم (شاول) استطاع أن يحول هذه الديانة إلى ديانة عالمية، حين زعم أن يسوع بعثه إلى الأمم الكافرة، وكان ذلك بعد موت عيسى ﷺ كما هو معلوم حتى عند النصارى.

س/ ما هو الكتاب المقدس عند النصارى ؟

جـ/ الكتاب المقدس عند النصارى يتكون من قسمين كبيرين:

القسم الأول: العهد القديم، ويتكون من تسعة وثلاثين سفراً.

القسم الثاني: العهد الجديد، ويتكون من سبعة وعشرين سفراً، فيها الأناجيل وغيرها.

والمراد بالعهد: الميثاق. فالعهد القديم يعني: الميثاق الذي أخذه الله على موسى ﷺ، والعهد الجديد: الميثاق الذي أخذه الله على عيسى ﷺ.

س/ إلى من ينسب العهد الجديد ؟

جـ/ ينسب العهد الجديد لثلاث فئات من أتباع المسيح:

أولاً: **الحواريون أو الرسل** وهم اثنا عشر رجلاً من أكثر أتباع المسيح ﷺ ملازمة له، كلفهم بتبليغ رسالته إلى الخلق، ومن ثم أطلق عليهم اسم الرسل، وقد ظلوا مخلصين له إلا يهوذا الأصخريوطي، ومنهم:

١. **بطرس** (كبير الحواريين) سماه المسيح ﵇ كيفا أي: الصخرة، وقال: أنت الصخرة التي سأبني عليها كنيستي. وإليه يرجع الفضل في نشر المسيحية في الدولة الرومانية، وهو الذي أنشأ كنيسة روما؛ ولهذا يقال لها: الكنيسة البطرسية، وإليه تنسب رسالتان من الرسائل الكاثوليكية، وهي من رسائل العهد الجديد، ويقال: إنه أشرف على تدوين إنجيل مرقس، وقد صلب في روما سنة ٦٧ م.

٢. **يوحنا** وهو كذلك من كبار الحواريين الاثني عشر، وكان أحب الحواريين إلى المسيح ﵇ ومن ثم أطلق عليه الحواري الحبيب، وكان من كبار دعاة المسيحية، وينسب إليه إنجيل يوحنا وهو آخرها تأليفاً، وينسب إليه أيضاً ثلاث من الرسائل الكاثوليكية، والسفر النبوي (رؤيا يوحنا).

٣. **متى** وهو كذلك أحد الحواريين الاثني عشر، وكان من كبار دعاة المسيحية، طوّف البلاد واستقر به الأمر في الحبشة وبقي بها ثلاث سنوات إلى أن مات سنة ٧٠م. وإليه ينسب إنجيل متى، وهو أقدم الأناجيل المعتمدة عند النصارى.

٤. **يعقوب الصغير** وهو أحد الحواريين الاثني عشر، ومن أكبر دعاتها في فلسطين، وهو أول أسقف لأورشليم مات سنة ٦٧م بأورشليم أعدم رجماً، وينسب إليه تعديل هام في الشريعة المسيحية، فهو الذي أباح للنصارى ترك الختان ولحم الخنزير وغير ذلك، بحجة تأليف الناس للدخول في المسيحية، وتنسب إليه رسالة من الرسائل الكاثوليكية.

٥. **بولس** كان يهودياً من الفريسيين يسمى (شاول)، وكان من ألد أعداء المسيحية، فكان يسطو على معابدهم، ويقتحم بيوتهم ويغير عليهم في الطرقات، ثم زعم أنه بينما هو سائر في طريق في دمشق ظهر له المسيح ﵇ في عمود من نور، وكان ذلك بعد رفعه فهداه إلى المسيحية، وكلفه تبليغ رسالته إلى الأمم، ومن ثم أطلق عليه اسم حواري المسيح إلى الأمم الكافرة، وقد استراب النصارى في أمره حتى شهد برنابا بصحة إيمانه، فاطمأنوا له وأصبح في نظرهم من أكبر دعاة المسيحية حتى قتل سنة ٦٧م، وينسب إليه أربعة عشر سفراً من أسفار العهد الجديد تسمى: رسائل بولس، وهذه الرسائل تدور حول عقائد المسيحية وشرائعهم، ولهذا أصبح لها شأن كبير في الديانة المسيحية حتى إن كلمة الرسول إذا أطلقت

فإنه لا يراد بها في اصطلاح النصارى إلا بولس، كما يطلق عليه الرسول الكبير فرسائله هي المرجع الأول في العقيدة والشريعة النصرانية.

ثانياً وثالثاً: التلاميذ والتابعون فالتلاميذ هم مجموعة من أتباع المسيح عليه السلام عددهم سبعون رجلاً، كلفهم بالتبشير بالمسيحية في قرى الجليل، وأطلق عليهم اسم التلاميذ.

وهناك طائفة ثالثة لم يصاحبوا المسيح عليه السلام وإنما صاحبوا بعض رسله أو تلاميذهم، وكان لهم أثر ذو بال في تاريخ المسيحيين، وأطلق عليهم المؤلف اسم التابعين.

ومن التلاميذ والتابعين ما يلي:

١. **برنابا** وهو من التلاميذ السبعين، وينسب إليه إنجيل مشهور وسفر يسمى سفر أعمال الرسل إلا أن الكنائس الحاضرة لا تعترف به.

٢. **مرقس** وهو من التلاميذ السبعين، وهو صاحب بطرس كبير الحواريين، وبعد صلبه رجع إلى مصر ونشر فيها المسيحية، وأنشأ بها الكنيسة المرقسية وهي كنيسة الأقباط في مصر، وإليه ينسب إنجيل مرقس، وهو من الأناجيل الأربعة المعتمدة.

٣. **لوقا** وهو من التابعين لا من التلاميذ، كان طبيباً ثم اعتنق المسيحية وأصبح من كبار دعاتها، وينسب إليه إنجيل من الأناجيل الأربعة المعتمدة عند المسيحيين، وسفر آخر من أسفار العهد الجديد يسمى أعمال الرسل وهو في تاريخ الحواريين والتلاميذ.

وهكذا نرى أن العهد الجديد ينسب إلى عدة أشخاص من الحواريين والتلاميذ والتابعين، وهذه نقطة جوهرية تختلف فيها هذه الديانة عن الإسلام الذي ينسب كتابه إلى الله وحده وسنته إلى الرسول ﷺ وحده.

س/ مم يتكون العهد الجديد ؟ اذكر تعريفاً مختصراً لذلك ؟

جـ/ يتكون العهد الجديد من قسمين:

١. **الأسفار التاريخية** وهي: الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى وسفر أعمال الرسل لـ«لوقا»، فالأناجيل في تاريخ المسيح عليه السلام، وسفر أعمال الرسل في تاريخ حياة الحواريين، فالرسل في اصطلاح المسيحيين تعني الحواريين؛ لأنهم يعتقدون أن الرب عيسى عليه السلام أرسلهم إلى مختلف شعوب العالم لنشر المسيحية، وكلمة (أعمال) تعني: تاريخ حياتهم أو ما عملوه.

٢. **الأسفار التعليمية** وهي التي تعنى بالعقيدة والشريعة المسيحية، وهي تتكون من أمرين:

- رسائل بولس وعددها أربعة عشر.
- الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع.

س/ ما هي الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى ؟

جـ/ تمثل الأناجيل الأربعة المعتمدة أهم مجموعات العهد الجديد وتستأثر وحدها بقرابة النصف وهي:

١. **إنجيل متى** ومؤلفه هو متى أحد الحواريين الاثني عشر، وإنجيله أقدم الأناجيل إذ يرجع تاريخه إلى حوالي سنة ٦٠م، وقد ألفه باللهجة الآرامية، ويقال: إنه ألفه باللهجة العبرية، وعلى كل حال فهذا الأصل لم يصل إلينا وإنما وصلت إلينا ترجمته إلى اللغة اليونانية، ولا يعرف مترجم هذا الإنجيل إلى اليوم.

٢. **إنجيل مرقس** ومؤلفه هو مرقس أحد التلاميذ السبعين، وقد ألفه تقريباً سنة ٦٥م باللغة اليونانية تحت إشراف بطرس كبير الحواريين، وقد رجع إليه في بعض الحقائق واستمد منه بعض الذكريات.

٣. **إنجيل لوقا** ومؤلفه هو القديس لوقا وهو أحد التابعين، وقد ألفه حوالي سنة ٦٥م باللغة اليونانية.

٤. **إنجيل يوحنا** وقد ألفه يوحنا أحد الحواريين الاثني عشر باللغة اليونانية حوالي سنة ٩٠م؛ ولهذا فهو أحدث الأناجيل وهو كذلك أكثرها صراحة في تأليه المسيح.

س/ هل هناك أناجيل أخرى عند النصارى ؟

جـ/ كان لدى المسيحيين في القرون الأولى أناجيل كثيرة، فكل فرقة لها إنجيلها الخاص الذي تعتمده وتزيف ما سواه، فكان هناك: إنجيل تومس، وإنجيل يعقوب الحواري، وإنجيل اشتهر باسم التذكرة، وإنجيل السبعين، وإنجيل العبريين، وإنجيل المصريين ... إلخ.

وظل الأمر كذلك حتى رأت الكنيسة في القرن الثالث أن تختار أناجيل من بين الأناجيل التي كانت رائجة، فوقع اختيارها على هذه الأناجيل الأربعة مع أنها كانت أقل شهرة وذيوعاً من الأناجيل الأخرى.

وسنذكر بعض الأناجيل غير المعتمدة لأهميتها البالغة في الديانة النصرانية وهي:

١. **إنجيل متى غير المعتمد** فهذا الإنجيل يختلف عن الأناجيل المعتمدة عند النصارى في بعض الجوانب المتعلقة بمريم والمتعلقة بالزواج.

٢. **إنجيل الأبيونيين** وهذا الإنجيل يقر جميع شرائع موسى، ويعتبر عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر، وينكر ألوهيته ويعتبره مجرد بشر رسول.

٣. **إنجيل برنابا** وقد كان معروفاً منذ القدم حتى حرمت الكنيسة قراءته، وظل في حكم المفقود حتى عُثر عليه في القرن الثامن عشر بروسيا مكتوباً باللغة الإيطالية، وهو يختلف عن الأناجيل المعتمدة في نقاط كثيرة منها:

- أنه يقرر أن المسيح عليه السلام ليس إلا بشراً رسولاً وليس إلهاً ولا ابناً للإله.
- أنه يقرر أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولكن شبه لهم، وأن شبهه ألقي على يهوذا الأصخريوطي.
- أنه يقرر أن المسيح المنتظر الذي ورد في العهد القديم ليس بيسوع بل محمد، ولهذا يذكره في كثير من فصوله باسم (الفارقليط) أي: كثير الحمد.
- أنه يخالف الأناجيل في شأن الذبيح الذي تقدم به إبراهيم عليه السلام، فيقرر أن الذبيح إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق عليه السلام.

س/ ما بقية أسفار العهد الجديد ؟

جـ/ رأينا أن الأناجيل تمثل تقريباً نصف العهد الجديد، والباقي هو في الأسفار التالية:

١. **سفر أعمال الرسل للقديس لوقا** وقد كتب باللغة اليونانية سنة ٦٣م، ويستغرق حوالي ثلاثين صفحة، وهو كما رأينا حول تاريخ الحواريين، وفيه عناية خاصة بتاريخ حياة بولس وجهاده في نشر المسيحية وما ظهر على يديه من المعجزات.

٢. **رسائل بولس وعددها أربعة عشر رسالة** كتبها باللغة اليونانية، وتستأثر هذه الرسائل بحيز كبير من العهد الجديد، وهي تعرض في صورة مفصلة لكثير من عقائد الديانة المسيحية وشرائعها، وتوجه قسطاً كبيراً من عنايتها إلى تقرير ألوهية المسيح عليه السلام وبنوته لله ومبدأ

التثليث. ومن أجل ذلك تعتمد المسيحية الحاضرة على رسائل بولس أكثر مما عداها من أسفار العهد الجديد حتى إن كلمة الرسول إذا أطلقت تنصرف إليه وحده.

٣. **الرسائل الكاثوليكية وهي سبع رسائل** كتبت باللغة اليونانية في عهود مختلفة ما بين ٥٠م – ٩٠م، منها رسالة للحواري يعقوب، ورسالتان لبطرس، وثلاث رسائل ليوحنا، ورسالة ليهوذا، وتشكل هذه الرسائل نسبة ٥٪ من العهد الجديد، وتعرض أيضاً العقيدة المسيحية وشرائعها، ولهذا يطلق عليها مع رسائل بولس الأسفار التعليمية.

٤. **السفر النبوي أو رؤيا يوحنا** وهي رؤيا منامية رآها يوحنا، زعم فيها أنه أوحي إليه بكثير من حقائق الديانة المسيحية منها: تقرير ألوهية المسيح عليه السلام، وتقرير سلطان المسيح عليه السلام في السماء، وتقرير البعث وأنهم يعرضون على المسيح عليه السلام، وأنه هو الذي يتولى حسابهم فيجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، وكذلك في هذه الرؤيا يذكر بعض أشراط الساعة كخروج الدابة وغير ذلك.

س/ ما موضوعات الأناجيل المعتمدة عند النصارى ؟

جـ/ الأناجيل المعتمدة تدور حول خمسة موضوعات وهي:

١. **القصص** ويشغل أكبر حيز من هذه الأناجيل، ويعرض لقصة مريم وحملها بالمسيح عليه السلام وولادته ودعوته وصلبه المزعوم وقيامته بعد صلبه ورفعه إلى السماء، وفيه أيضاً ذكر سبب تسميته بالمسيح أي: المخلص وماسح الخطايا، وكذلك إرهاصات نبوته كظهور يوحنا المعمدان وتبشيره بظهور المسيح عليه السلام وحثه على التوبة عن طريق التعميد ولا زالت المعمودية في النصرانية إلى اليوم.

وفيها كذلك ذكر أن المسيح عليه السلام حين بلغ الثلاثين من عمره بدأ بنشر دعوته ولقي ضروباً من الأذى من اليهود والرومان، ثم تآمر عليه الفريسيون من اليهود والحكام من الرومان وساعدهم على ذلك يهوذا الأصخريوطي، وانتهت هذه المؤامرة بالحكم عليه بالصلب وكان سنه حينئذ خمساً وثلاثين سنة، فصلب بزعمهم ثم دفن ثم قام من قبره بعد ثلاثة أيام من دفنه، وظل مع الحواريين أربعين يوماً يعلمهم ويرشدهم، ثم رفع إلى السماء

وجلس عن يمين أبيه، ومما يذكر أن المسيحيين يحتفلون بذكرى قيام المسيح ﷺ من قبره ويسمونه عيد القيامة.

٢. **العقيدة** وتدور حول ألوهية المسيح ﷺ وبنوته للأب، وأن الإله عبارة عن ثلاثة أقانيم، والأقنوم كلمة يونانية تعني: الأصل المركب، فالإله عندهم ثلاثة أقانيم هي: الآب، والابن، وروح القدس.

كما تدور حول الخطيئة الأزلية وهي الخطيئة التي ارتكبها آدم، والتي انتقلت بطريق الوراثة إلى جميع نسله، وكانت ستضل عالقة بهم لولا أن المسيح ﷺ افتداهم بدمه.

كما تدور حول قيامة المسيح ﷺ ثم رفعه وجلوسه عن يمين أبيه يصرف شؤون العالم، وسيتولى يوم القيامة حساب الناس على ما فعلوه في الدنيا فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وأكثر الإنجيل صراحة في تقرير ألوهية المسيح ﷺ هو إنجيل يوحنا.

٣. **الشريعة** وفي الشريعة المسيحية أقرت شريعة العهد القديم، ولم تستثن إلا ما ورد عن المسيح ﷺ نص بنسخه أو تعديله، ويذكرون أن أكثر التعديلات كانت في وصية الجبل فيزعمون أنه حرم الطلاق إلا بسبب الزنا، وشرع العفو بدل القصاص، وأسقط رجم الزاني ... إلخ.

٤. **الأخلاق** فالأناجيل ممعنة كل الإمعان في الدعوة إلى التسامح والعفو، حتى إنهم ينسبون إلى المسيح ﷺ أنه قال: قيل: للقدماء عين بعين وسن بسن، وأنا أقول لكم: إذا صفعك أحدهم على خدك الأيمن فأدر له الآخر، وإذا خاصمك في إزارك فاترك له رداءك.

٥. **ويتعلق بالزواج وتكوين الأسرة** ففي هذه الديانة حث على التبتل وأن العزوبة أمثل من الزواج، وأن الحصور أدنى إلى الله ممن يقرب النساء، فالزواج عندهم مجرد ضرورة لصيانة الإنسان عن الفاحشة وتركه أفضل، وقد انتهت هذه النظرة إلى تحريم الزواج عند بعض فرقهم، وانتهت أيضاً إلى فرض نظام العزوبة على القسيسين والرهبان في المذهب الكاثوليكي.

موقف الإسلام من هذه الموضوعات

١. القرآن الكريم يحدثنا عن كتاب سماوي اسمه الإنجيل أنزله الله على عيسى عليه السلام، وهذه الأناجيل كتبها أناس من البشر بأقلامهم بعد رفع المسيح عليه السلام بنحو ثلاثين سنة، بل إن آخر الأناجيل وهو إنجيل يوحنا قد كتبه صاحبه بعد رفع المسيح عليه السلام بنحو خمس وخمسين سنة.

٢. هي غير متفقة في محتوياتها حتى فيما يتعلق بقصة المسيح عليه السلام نفسه.

٣. المسيح عليه السلام في القرآن بشر اصطفاه الله كما اصطفى غيره من الرسل، وكل ما بينه وبين غيره من خلاف هو أنه قد ولد بغير أب، وهذا ليس بغريب على قدرة الله فقد خلق آدم بلا أب وبلا أم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩] ، أما مسيح هذه الأناجيل فهو عبارة عن أقنوم من الأقانيم الإلهية الثلاثة، ويبدو أن هذه العقيدة أخذت عن البراهمة فهم الذين قالوا بالتثليث: فبراهما الموجد، وسيفا المهلك، وفشنو الحافظ. ويبدو أن في القرآن إشارة إلى ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [التوبة: ٣٠] ، بل إن عقيدة الخطيئة الموروثة مستمدة منهم، كما ذكر ذلك صاحب كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية.

٤. القرآن يذكر أن المسيح عليه السلام أرسل إلى بني إسرائيل، وأن دعوته خاصة بهم وأن الدعوة العامة هي لمحمد ﷺ، «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**».

٥. وكذلك في القرآن أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم ورفعه الله حياً .

٦. يذكر القرآن أن آدم قد تاب إلى الله واستغفر من خطيئته فغفر الله له ولم يبق لها أثر.

٧. يذكر القرآن أن الخطيئة لا يحمل وزرها غير مقترفها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعام: ١٦٤] ، بينما تذكر الأناجيل أن أهم الأغراض التي ظهر من أجلها المسيح عليه السلام أن يكفر بدمه الخطيئة التي ارتكبها آدم والتي انتقلت بطريق الوراثة إلى جميع نسله.

٨. يذكر القرآن أن الديانة التي جاء بهذا المسيح عليه السلام ديانة توحيد تدعو إلى عبادة الله وحده ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧] ، وفي هذه الأناجيل الشرك الأكبر في الربوبية وغيره.

٩. القرآن يذكر أن الشريعة التي جاء بها عيسى عليه السلام شريعة سمحة تزيل مظاهر العنت والحرج، على حين أن في الشريعة المسيحية الموجودة كثيراً من مظاهر الحرج كأحكامها الخاصة بتحريم الطلاق.

١٠. القرآن يحث على العفو ويعظم أجر فاعله، ولكن لا يوجبه على الناس ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠] ، على حين أن هذه الأناجيل توجب التسامح مهما كان على الفرد من أذى.

١١. القرآن يذكر أن الحواريين كانوا من أنصار الله ومن دعاة التوحيد، على حين أن هذه الأناجيل والتي ينسب تدوينها إلى بعض الحواريين والتلاميذ تقرر عقيدة الشرك والتثليث والولد لله، فإما أن يكونوا هؤلاء الأشخاص الذين تنسب إليهم هذه الأناجيل هم غير الحواريين الذي يحدثنا عنهم القرآن، وإما أن يكونوا هم ولكن هذه الكتب من تأليف آخرين ونسبت إليهم بهتاناً وزوراً، وقد قطع بعض الباحثين أن مؤلف إنجيل يوحنا شخص آخر غير يوحنا الحواري، وما قيل في إنجيل يوحنا يمكن أن يقال في غيره.

الفرق النصرانية

اجتازت العقيدة النصرانية مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى من بعثة المسيح عليه السلام إلى مجمع نيقية سنة ٣٢٥م

ففي هذه المرحلة كانت المسيحية في البداية ديانة توحيد، ولكن لم تمض سنوات على رفع المسيح عليه السلام حتى أخذت مظاهر الشرك تتسرب إلى معتقدات المسيحيين، فانقسموا حينئذ إلى طائفتين:

- طائفة ظلت محافظة على عقيدة التوحيد.
- وطائفة جنحت إلى الشرك بالله.

س/ ما أهم الفرق المسيحية التي ظلت على عقيدة التوحيد ؟

١. **فرقة الأبيونيين** وكانت تقر جميع شرائع موسى عليه السلام، وتنكر ألوهية المسيح عليه السلام وتعتبره مجرد رسول، وقد انقرضت هذه الفرقة أواخر القرن الرابع الميلادي.

٢. **فرقة بولس الشمشاطي** فقد كان أسقفاً لأنطاكية، وأنكر ألوهية المسيح عليه السلام وقرر أنه مجرد بشر، وقد بقي من مذهبه أتباع حتى القرن السابع الميلادي.

٣. **فرقة الأريسيين** وهم أتباع آريوس، وقد أنكر ألوهية المسيح عليه السلام وبنوته وقرر أنه بشر رسول، وقد تبعه خلق كثير وظل أتباعه يتناقصون حتى انقرضوا تقريباً أواخر القرن الخامس الميلادي كما انقرض غيرهم بسبب اضطهاد الكنيسة ومن ورائها السلطان الروماني.

س/ ما أهم الفرق التي انحرفت عن عقيدة التوحيد في هذه المرحلة ؟

١. **فرقة المرقيونيين** ويقوم مذهبهم على الاعتقاد بوجود إلهين، الإله العادل وهو الذي أنزل التوراة، والإله الخير وهو الذي ظهر في شخص المسيح عليه السلام وخلص الإنسانية من خطاياها، وقد اضمحل أتباع هذا المذهب حتى انقرضوا حوالي القرن العاشر الميلادي.

٢. **البربرانية** وكانت تذهب إلى القول بألوهية المسيح عليه السلام وأمه معه، ولعلهم هم الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] ، وقد انقرض هذا المذهب في القرن السابع الميلادي.

٣. **فرقة إليان** وكانت ترى أن القتل والصلب إنما وقع على خيال المسيح عليه السلام لا على شخصه، وقد ظلت مستمرة إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

٤. **فرقة التثليث** وهي تذهب إلى أن الإله ثلاثة أقانيم وهي: الآب، والابن، وروح القدس. وقد أصبح هذا المذهب هو المذهب الرسمي لجميع الفرق المسيحية بعد مجمع نيقية ٣٢٥م، وقد اضطهدت الكنيسة المذاهب الأخرى التي تخالف هذا المذهب وشنت عليهم حرباً شعواء، سواء كانت من مذاهب التوحيد أو الشرك، حتى انقرضت هذه الفرق كلها ولم يبق إلا فرقة التثليث، فليس اليوم على وجه الأرض من النصارى إلا فرقة التثليث.

المرحلة الثانية من مجمع نيقية ٣٢٥م إلى الوقت الحاضر

كان الرومان يضطهدون النصارى إلى أن جاء قسطنطين وكانت أمه نصرانية تسمى هيلانة، فمال إلى هذا الدين وأراد أن يجعله المذهب الرسمي للدولة، لكن رأى أن النصارى قد تفرقوا إلى فرق لا تحصى، وكثرت الأناجيل كثرة بلغت المئات، فعقد مجمع مسكوني وهو الذي يضم ممثلين لجميع الكنائس في العالم لتحديد الدين الصحيح للمسيح الذي تسير عليه الدولة.

فاجتمع في نيقية (٢٠٤٨) من الأساقفة إلا أنهم لم يجتمعوا على رأي واختلفوا اختلافاً كبيراً، فاختار من بينهم (٣١٨) أسقفاً ليختاروا المذهب الرسمي الذي تفرضه الدولة على جميع المسيحيين، فانتهوا إلى قرارات اتفقوا عليها كان من أهمها: القول بالتثليث وتكفير من لا يعتقد هذه العقيدة، وسموا هذه القرارات الأمانة الكبرى وبدلوا فيها كثيراً من دين المسيح[1] بل غيروا جوهره، وبدأت الدولة في فرض هذه الأمانة على الناس بالقوة وحاربت وقتلت كل من لا يدين بهذا المعتقد حتى انقرضت جميع الفرق النصرانية إلا فرقة التثليث، وأصبح التثليث شعار النصرانية الأكبر، حتى قال البيروني: الإخلاص شعار الإسلام، والإسبات شعار اليهود، والتناسخ شعار الهندوس، والتثليث شعار النصارى.

---

(١) وذكر ابن كثير أنهم أيضاً حولوا القبلة إلى المشرق، واعتاضوا عن السبت بالأحد، واتخذوا أعياداً أحدثوها كعيد الصليب والقداس.

س/ هل بقيت النصرانية بعد استقرارها على التثليث على مذهب واحد ؟

جـ/ تفرقت النصرانية بعد الاستقرار على عقيدة التثليث إلى فرق كثيرة كما يلي:

فرقة التثليث

هل لعيسى طبيعة واحدة أم طبيعتان ؟ اختلفوا على قولين:

لعيسى طبيعة واحدة إلهية (اليعاقبة)

الأرثوذكسية المرقسية (الأقباط)

الأرثوذكسية الآرمنية (جنوب روسيا)

الأرثوذكسية السريانية (العراق)

لعيسى طبيعتان: لاهوتية وناسوتية

ثم اختلفوا هل وحدة الطبيعتين حقيقية أم مجازية ؟

على قولين

وحدة حقيقية (قول الملكانية)

ثم اختلفوا هل لعيسى مشيئة واحدة أم مشيئتان ؟

وحدة مجازية (قول النساطرة)

ويقال: إنهم رجعوا إلى القول الآخر

أن له مشيئتان لاهوتية وناسوتية

قول باقي الكنائس الملكانية

أن له مشيئة واحدة لاهوتية

قول الموارنة (لبنان)

ثم اختلف هؤلاء هل انبثق روح القدس من الآب ؟ أو من الآب والابن ؟

انبثق من الآب والابن

الكنيسة الغربية (البطرسية)

وهم الكاثوليك (أي: الديانة العامة العالمية)

وهؤلاء هم أتباع بابا الفاتيكان

انبثق من الآب وحده

الكنيسة الشرقية (الروم الأرثوذكس)

ولهم أربعة بطاركة (بطرك القسطنطينية، وبطرك الاسكندرية، وبطرك أنطاكية، وبطرك القدس)

س/ ما أهم الفروق بين النصارى الكاثوليك والأرثوذكس في الشريعة ؟

جـ/ هناك اختلافات بين النصارى كاثوليك وأرثوذكس في كثير من العبادات والشرائع، فمثلاً: الأرثوذكس (الكنيسة الشرقية) تحرم الدم ولحم المنخنقة، والكاثوليك (الكنيسة الغربية) تجيز ذلك. وأيضاً في العشاء الرباني الكنيسة الشرقية توجب استخدام الخبز، والغربية تجيز استخدام الفطائر.

ومثلاً في الطلاق الكنيسة الغربية تحرم الطلاق تحريماً باتاً، والكنيسة الشرقية تجيزه في حال الخيانة الزوجية.

وهكذا نرى أن الخلاف بين الكنيستين ليس قاصراً على العقائد بل هو ممتد إلى الشرائع.

وهكذا شأن اليعاقبة فبينهم اختلاف في العقائد والطقوس، ولكل كنيسة بطرك خاص، وقد رأيت لابن كثير كلاماً مفاده أن النصارى من أكثر الناس تفرقاً وتضارباً في شأن دينهم وتعادياً وتباغضاً كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ [المائدة: ١٤] ومعنى: ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ أي: تركوا العمل ببعض ما أمروا به، فكان تركه سبباً لتفرقهم وتعاديهم.

وفي هذا عبرة للمسلمين فاجتماع كلمتهم سبيله جمع الدين والأخذ به كله، وما تفرق المسلمون إلا بترك بعض الحق، فالوعيدية عملوا بالوعيد وتركوا الوعد، والمرجئة بضدهم، والمعطلة عملوا بالتنزيه وتركوا الإثبات، والممثلة بضدهم وهكذا.

المذهب البروتستانتي

في أوائل القرن السادس عشر الميلادي ظهرت في العالم المسيحي نحلة جديدة، أطلق عليها فيما بعد اسم البروتستانت، وقد ظهرت هذه النحلة الجديدة لأسباب منها:

١. **طغيان الكنيسة العلمي** فقد كانت الكنيسة تحارب بضراوة كل النظريات العلمية التي تخالف آراء المجامع الدينية، حتى أنشأت لذلك محاكم التفتيش لمحاكمة الهراطقة، وأخذت كثيراً من العلماء بالظنة والوشاية والكيد.

٢. **طغيان الكنيسة الاقتصادي** فقد فرضت إتاوات وضرائب على أتباعهم، ومعظمها كان يتوزعه رجال الكنيسة.

٣. **الفساد الخلقي** فقد حرّمت الكنيسة على القسس والرهبان والراهبات الزواج، مما أدى إلى انتشار الفسوق بين رجال الكنيسة، حتى كان القسس والرهبان يتصلون بالراهبات ويعتبرون ذلك ضرباً من المساكنة الروحية.

٤. **طغيان الخرافات** كخرافة العشاء الرباني، وخرافة صكوك الغفران، وقرارات الحرمان.

لهذه الأسباب وغيرها ظهر في الدين المسيحي دعاة للإصلاح الديني من أبرزهم:

١. **مارتن لوثر** وهو أسبقهم جميعاً وهو ألماني، ثار ضد صكوك الغفران وأعلن بطلانها، وكتب في ذلك احتجاجاً علقه على باب الكنيسة، ولهذا سميت نحلته بالبروتستانت أي: نحلة الاحتجاج والاعتراض على طغيان الكنيسة، فأصدر البابا قراراً بحرمانه واعتباره زائغ العقيدة، فلم يأبه لوثر لهذا القرار بل حرقه، ولم يستطع البابا أن يعمل له شيئاً؛ لأن أنصاره ثاروا معه وشاركوه الاحتجاج.

٢. **زونجلي** وهو سويسري وقد ظهر في الوقت نفسه وثار على صكوك الغفران، وتبعه خلق كثير إلا أنه مات أثناء الصراع مع الكنيسة.

٣. **كلفن** وهو فرنسي فقد قام بعد لوثر بالدعوة إلى البروتستانتية ونشر مبادئها، وألف في ذلك بحوثاً كثيرة، وإليه يرجع الفضل في تنظيم البروتستانتية وتحرير مبادئها.

وقد انتشرت البروتستانتية في كثير من بلاد العالم كألمانيا وسويسرا وهولندا وبريطانيا وأمريكا، بل إنها الآن بدأت تغزو معاقل الكاثوليك والأرثوذكس.

س/ ما الفرق بين البروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس ؟

جـ/ لا تختلف البروتستانتية عنهم في جوهر العقيدة، فهي مثلهم تؤمن بالتثليث وألوهية المسيح عليه السلام وبنوته لله وصلبه وقيامته ورفعه وحسابه للعالم يوم القيامة، وبأن صلبه لتكفير الخطيئة الأزلية، إلا أنها تختلف عنهم في أمور فرعية نلمح إلى أهمها:

١. يستمد البروتستانت جميع الأحكام من الكتاب المقدس وحده، على حين أن الكنائس الأخرى تستمد أحكامها من الكتاب المقدس ومن قرارات المجامع الكنسية، ولهذا سميت الكنائس البروتستانتية: **الكنائس الإنجيلية**؛ لاعتمادها على الإنجيل وحده، بينما سميت الكنائس الأخرى: **الكنائس التقليدية**؛ لاعتمادها على التقاليد المستمدة من مجامع الكنيسة.

٢. لا تقر البروتستانتية البابوية أي: الرئاسة العامة للدين، ولذلك ليس لكنائسهم رئيس عام وإنما تجعل لكل كنيسة بروتستانتية رئاسة خاصة بها، ولا يسمون رجال الدين قسسا وإنما رعاة.

٣. ليس في البروتستانتية رهبنة، وهي كذلك لا تحرم الزواج على رجال الدين.

٤. تنكر الكنيسة أن يكون لرجل الدين الحق في غفران الذنوب، وإنما هذا الحق لله وحده.

٥. تعتبر الكنيسة البروتستانتية العشاء الرباني رمزاً لتذكار المسيح عليه السلام، وتنكر ما تزعمه الكنائس الأخرى من أنه يتحول إلى لحم المسيح عليه السلام ودمه.

٦. تحرم البروتستانتية ما تسير عليه الكنائس الأخرى من وضع الصور والتماثيل في أماكن العبادة، وتعتمد في ذلك على نص من سفر التثنية يحرم التصوير، ويقال: إن هذا من آثار اتصال المسلمين بالأندلس، فحضارة المسلمين تميزت بالبعد عن التصوير، لشدة الوعيد في ذلك، خلافاً لما عليه المسلمون الآن من التوسع في هذا المنكر العظيم.

٧. تحرم البروتستانتية أن تقام الصلاة بلغة غير مفهومة، خلافاً للكنائس الأخرى التي تقيمها بلغات ميتة كاللاتينية والقبطية.

وفي ختام دراسة الفرق النصرانية نرى أن النصارى على كثرتهم انحصروا في ثلاث فرق:

١. **الكاثوليك** (الكنيسة الغربية) أي: الكنيسة العامة.

٢. **الأرثوذكس** (الكنيسة الشرقية) أي: أصحاب الاعتقاد الصحيح.

٣. **البروتستانت** أي: نحلة الاحتجاج أو الاعتراض على مفاسد الكنيسة.

أثر النصارى في العالم الإسلامي

النصرانية من أشد الديانات تأثيراً في العالم الإسلامي، وإثبات هذا يطول ولكن سنقتصر على حلقات تنبه على ما وراءها:

١. **دور النصارى في ظهور الفرق** فقد كان لهم أثر كبير في افتراق المسلمين، فمثلاً: معبد الجهني إنما أخذ بدعته في القدر عن سنسويه النصراني، وكذلك عقيدة الحلول والاتحاد مستمدة من النصرانية والهندوسية.

٢. **الحروب الصليبية** التي بدأت سنة ٤٩٣هـ وانتهت سنة ٦٩٠هـ، وقد تم في أثناء هذه الحملات الاستيلاء على بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ، وحين استولوا على بيت المقدس أخذوا يقتلون المسلمين لمدة أسبوع حتى بلغت دماء القتلى في صحن المسجد إلى ركبة المار، ويقال: إن عدد القتلى بلغ مائة ألف، وظل المسجد الأقصى تحت أيديهم حتى تمكن صلاح الدين من تحريره بعد ثلاثة من أشهر من معركة حطين سنة ٥٨٣هـ، أي: أنه بقي تحت سيطرتهم ٩١ سنة.

٣. **التنصير** وهو الدعوة إلى النصرانية وتسمى بالتبشير، ولها وسائل متعددة وهائلة: كبناء المدارس، وطباعة الكتب، ونشر الكتب والمستشفيات، وغير ذلك كثير، وسنشير على عجل إلى إحصائيات لبعض ما يدل على خطورة التنصير:

- ميزانية التنصير عام ١٤١٣هـ: بلغت الميزانية ١٨١ مليار في سنة واحدة.
- بلغ عدد المنصرين: خمسة ملايين وثلث.
- بلغ عدد كتب التنصير: ٢٤٨٠٠ عنوان.
- عدد المجلات: ٣٣٧٠٠ مجلة.
- طبعات الأناجيل: ٢ مليار و١٤٩ مليون نسخة.
- محطات الإذاعة والتلفزيون: ٣٧٧٠ محطة. وبلغ عدد المستمعين مليار و٨٩٦ مليون.
- الجمعيات التنصيرية: ٢٣٤٠٠ جمعية.

س/ ما هو الهدف من التنصير ؟

ج/ لا شك أن الهدف من التنصير إدخال المسلمين وغيرهم في النصرانية، ولكن حين تبين للمنصرين صعوبة إخراج المسلمين عن دينهم، تحول هدفهم الأول إلى إثارة الشكوك

في الإسلام لدى المسلمين ونزع سلطان الدين من نفوسهم وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير. وما موجة الإلحاد التي نلاحظها اليوم إلا من آثار التنصير والتغريب. وأود في هذا الصدد أن أنوه بكتاب (التنصير) للدكتور علي النملة وأحث الجميع على مطالعة هذا الكتاب القيم.

س/ هل نجحت حملات التنصير والتشويه في الحد من انتشار الإسلام ؟ وما الموقف الرسمي الأخير لدولة الفاتيكان ؟

نشر قبل أسبوعين تقريباً وتحديداً في الثلاثاء ٢٠ ديسمبر ٢٠١١ م الموقف الرسمي لدولة الفاتيكان كما في التقرير التالي:

الفاتيكان: الإسلام الديانة الأكثر انتشاراً في العالم

الثلاثاء ٢٠، ديسمبر ٢٠١١ م

أعلنت دولة الفاتيكان رسمياً أن الإسلام هو الديانة الأكثر انتشاراً في العالم، وأنه تجاوز النصرانية بأكثر من ثلاثة ملايين شخص منذ ما يقرب من عام تقريباً.

وأرجع الفاتيكان ذلك لاعتناق عدد كبير من الغربيين للإسلام، رغم حملة التشويه التى تشن عليه في الغرب.

وقال الفاتيكان في بيان: «إن عدد المسلمين في العالم تجاوز مليار وثلاثة ملايين واثنين وعشرين ألف مسلم في العالم، ليتجاوز بذلك عدد النصارى بأكثر من ثلاثة ملايين».

وأضاف البيان إن الفاتيكان يقر أن الإسلام بات الديانة الأولى الأكثر انتشاراً في جميع أنحاء المعمور، حيث أن ١٩٪ من سكان العالم مسلمون، مقابل ١٧.٥٪ من النصارى.

وأشار الفاتيكان إلى الإقبال المنقطع النظير من جانب مواطنين غربيين نصارى ويهود وديانات ومعتقدات أخرى على اعتناق الدين الإسلامى خلال السنوات الأخيرة الماضية، رغم حملة التشويه التى تقودها ضده جهات معادية للمسلمين، والأموال الطائلة التى تنفق على حملات التنصير. ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٣٢﴾ [التوبة: ٣٢] .

٤. **الاستشراق** وهو اشتغال طائفة من الباحثين الغربيين بدراسة علوم الشرق وأديانه، وقد بدأ مبكراً ولكن ازداد نشاطه مع بداية الأطماع في العالم الإسلامي، وهذا هو السبب الرئيس للاستشراق وإن كان هناك دوافع علمية انتهت ببعضهم إلى الإسلام.

وللمستشرقين وسائل كثيرة لتحقيق أهدافهم منها: تأليف الكتب، وإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات عن الإسلام والقرآن والسنة، ومن خلالها ينشرون أغاليطهم التي يشوهون بها الإسلام وتاريخه، ومن أخطر وسائلهم إنشاء الموسوعة التي عرفت بدائرة المعارف الإسلامية، وهي من أخطر ما قاموا به وللأسف أنها مرجع كثير من الباحثين مع ما فيها من الخلط والتعصب.

٥. **الاستعمار الحديث** بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت حركة الاستعمار للعالم الإسلامي حتى أصبح معظمه تحت السيطرة الغربية إلا دولاً قلائل: كالسعودية، واليمن الشمالي، وأفغانستان، ولم يلبث الاستعمار أن رحل بعد صراع مع الشعوب عن كثير من دول العالم الإسلامي، ولكن بعد أن ترك آثاراً مدمرة: فنحى الشريعة عن الحكم، ووضع محلها القانون الوضعي، وعلمن كثيراً من دول العالم الإسلامي، ووصلت العلمنة في بعض البلدان إلى درجة التغريب، وفرقت الدول الإسلامية إلى دولٍ متعادية، ولا يزال الغرب يمتلك على العالم الإسلامي نفوذاً سياسياً واقتصادياً كبيراً، والأخطر من ذلك النفوذ الفكري الذي انتهى بتغريب كثير من أبناء المسلمين حتى لم يبق لهم من الإسلام إلا الاسم. والله المستعان على ما يصفون.

٦. **الملحمة الكبرى** وهي نهاية الصراع حين يجتمع الروم للملحمة في جيش يقارب المليون، فيخرج لهم جيش من المسلمين وحين يتصافون يتشرّط المسلمون شرطة لا ترجع إلا غالبة، فتفنى تلك الشرطة ويرجع هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، ويتكرر ذلك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع يحصل الالتحام، فيهرب ثلث المسلمين لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم هم أفضل الشهداء عند الله، وينصر ثلثهم فهؤلاء لا يفتنون أبداً، وبعد هذه الموقعة

تبدأ ملاحم الساعة الكبرى كما ثبت في صحيح مسلم، وبهذا نعلم مصداق كلام النبي ﷺ: «**إنما فارس نطحة أو نطحتان ولكن الروم أصحاب القرون**».

تم المقرر والحمد لله رب العالمين

الهندوسية

س/ لماذا ندرس الديانة الهندوسية ؟

جـ/ ندرسها لأسباب كثيرة هامة منها:

١. أنها من أقدم الديانات في العالم فتاريخها يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

٢. أن الديانة الهندوسية من أكثر الديانات أتباعاً في العالم فأتباعها ربما يقاربون المليار.

٣. من باب الثقافة الدعوية ليدعو الناس على بصيرة بما لديهم من خلفيات دينية وأخلاقية.

٤. مهم بدرجة أساسية في المادة لأن هذه الديانة أثرت في كثير من أديان العالم حتى الأديان السماوية، فأثرت في اليهودية والنصرانية، وقد أشار القرآن إلى ذلك قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٣٠ ﴾ [التوبة: ٣٠] .

لأنه والله أعلم إنما قال أهل الكتاب بدعوى الولد تقليداً للهندوس فإنهم هم الذين زعموا أن (كُرشنا) ابن الله (براهما)، وقد كان تأثر النصارى أشد فإن الهندوس زعموا أن اللاهوت امتزج بالناسوت في شخص (كرشنا)، وقد قال النصارى بهذا الزعم تماماً في شخص المسيح، وهناك أوجه تشابه أخرى كبيرة بين الهندوسية والنصرانية، وقد ألف في ذلك كتاب بعنوان: (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) لمحمد التنير.

٥. أن الهندوسية أثرت في كثير من المسلمين وبخاصة الصوفية، فعقيدة وحدة الوجود والحلول والفناء كلها أخذت من الديانة الهندوسية، بل إن بعض الباحثين يرى أن التصوف كله أخذ من الفلسفة الهندوسية.

٦. أن الديانة الهندوسية كانت سبباً لنشوء بعض الديانات الوضعية الكبرى: كالبوذية والجينية.

س/ أين توجد الديانة الهندوسية ؟

جـ/ الديانة الهندوسية هي عقيدة معظم الناس في الهند وبعض باكستان، وقد كانت إلى وقت قريب نوعاً ما ديانة الناس في القارة الهندية بأجمعها، وتسمى هذه الديانة أيضاً الديانة البراهمية نسبة لـ(براهما) وهو اسم الإله الخالق في هذه الديانة.

س/ ما هو الكتاب المقدس في الديانة الهندوسية ؟

جـ/ الكتاب المقدس في هذه النحلة يسمى (الفيدا)، ومعناها العلم أو المعرفة باللغة السنسكريتية، ويعتقد الهندوس أن هذا الكتاب أوحي به من الإله (براهما).

ويتكون (الفيدا) من أربع مجموعات:

١. المجموعة الأولى: الراج فيدا (الفيدا النارية)، وهي تشتمل على قسمين: أدعية وصلوات، وتعاليم في العبادات (الواجبات الدينية).

٢. المجموعة الثانية: ياجور فيدا (الفيدا الهوائية)، وهي كذلك تشتمل على: أدعية وصلوات، وتعاليم في العبادات.

٣. المجموعة الثالثة: الساما فيدا (الفيدا الشمسية)، ومنها مزامير دينية وواجبات دينية.

٤. المجموعة الرابعة: اتروا فيدا (نسبة للحكيم أتار فانا)، وهي عبارة عن رقى وأدعية ضد الأرواح الخبيثة.

وقد كتبت أسفار (الفيدا) كلها باللغة السنسكريتية القديمة، وقد انقرضت هذه اللهجة ولم تعد مفهومة إلا لطائفة من كبار رجال الدين، وكانت عقائدهم تحرم عليهم أن يعلموا هذه الأسفار لغير أهل ملتهم، ومن أجل ذلك ظلت هذه الكتب مجهولة للناس حتى القرن العاشر الميلادي، وفيه استطاع أبو الريحان البيروني أن يترجم طائفة من (الفيدا) إلى اللغة العربية في كتابه المشهور (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة).

وفي القرن السابع عشر الميلادي استطاع أحد علماء الفرس وهو (دارا شيكو) أن يحصل على بعض أجزاء (الفيدا) ويترجمها إلى اللغة الفارسية.

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تمكن كثير من المستشرقين من حلِّ رموز (الفيدا)، وترجم إلى معظم اللغات الأوروبية الحديثة، ويرجع الفضل لـ(وليم جونس) و(كولبروك).

س/ هل هناك كتب مقدسة للهندوس سوى الفيدا ؟

جـ/ نعم، هناك كتاب آخر مشهور يسمى (قوانين مانو) وتنطق (منو)، وهي عبارة عن شرح وتفصيل كل ما اشتمل عليه أسفار (الفيدا) من قصص دينية وعقائدية وعبادات وشرائع وأخلاق، وينزل الهندوس هذه القوانين منزلة التقديس، حتى إنهم يعتقدون أن مؤلفها أحد الإلهة الستة المنبثقين عن (براهما) والذين تتابعوا في حكم العالم، وهو أهم مرجع للباحثين في الدين البرهمي؛ لأنه قد استوعب جميع النواحي في هذا الدين بقصصه وعقائده وشرائعه، ويشتمل على (٢٦٨٤) مادة تندرج تحت اثني عشر كتاباً وهي:

الكتاب الأول: في الخلق وكيف خلق (براهما) بزعمهم العالم.

الكتاب الثاني: في الأدعية والصلوات.

الكتاب الثالث: في نظام الأسرة والزواج.

الكتاب الرابع: في النظام الاقتصادي.

الكتاب الخامس: في شؤون الطهارة وواجبات المرأة.

الكتاب السادس: في شؤون التصوف والزهد.

الكتاب السابع: في النظام السياسي والحربي.

الكتاب الثامن: في النظام القضائي.

الكتاب التاسع: في العقوبات.

الكتاب العاشر: في طبقات المجتمع وما يجب على كل طبقة.

الكتاب الحادي عشر: في الاستغفار من الخطايا والذنوب.

الكتاب الثاني عشر: في تناسخ الأرواح والسعادة الأخروية.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى معظم اللغات في العالم وأهمها الترجمة الفرنسية.

س/ ما أهم العقائد الهندوسية ؟ اذكرها بإجمال مع بيان ما سرى منها إلى الأديان الأخرى ؟

جـ/ هذه العقائد هي:

١. **عقيدة وحدة الوجود:** تقرر أسفار الدين البرهمي أن الإله واحد لا شريك له، وأنه قد صدرت عنه جميع الكائنات، وليست هذه الكائنات إلا مظاهر للذات الإلهية (براهما)، وقد انتقلت هذه العقيدة لليهود كما عرفنا، وانتقلت أيضاً للمسلمين وأبرز من يمثلها (ابن عربي الطائي) صاحب فصوص الحكم وهو الذي يقول:

الرب عبد والعبد رب	يا ليت شعري من المكلف
إن قلت رب فذاك عبد	أو قلت عبد أنى يكلف

٢. **عقيدة التثليث والحلول:** يعتقد الهندوس أن (براهما) هو الخالق، ثم انبثق منه الإله المدمر (سيفا) لكنه لو ترك لدمر العالم، فاقتضت حكمة (براهما) أن ينبثق منه (فشنو) الإله الحافظ، وهم يتقربون بعبادتهم إلى (فشنو) أما (سيفا) فيتقى شره فقط، وأما (براهما) فيزعمون أنه قد أدى وظيفة الخلق وأنه الآن يتمتع بالراحة المطلقة.

وفي القرن الخامس قبل الميلاد ظهر فيلسوف اسمه (كرشنا) عني بتهذيب النظام الأخلاقي في الديانة الهندوسية، وكان ذائع الصيت وبالغ الأثر، فبالغ الهندوس في تعظيمه وزعموا أن آلهتهم قد حلت فيه، وزعموا أن اللاهوت امتزج بالناسوت في (كرشنا)، وهذه العقيدة كما هو واضح قد سرت إلى النصرانية، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [التوبة: ٣٠] .

وفي هذا إشارة معجزة إلى تأثر النصارى بالهندوسية، وقد أُلِّف في ذلك كتاب خاص اسمه (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)، بيّن فيه المؤلف التشابه الكبير بين عقيدة النصارى في المسيح وعقيدة الهندوس في (كرشنا).

وقد تأثر المسلمون بهذه العقيدة فظهر في المسلمين من يقول بعقيدة الحلول، وأن الرب قد حلَّ في بعض مخلوقاته، ومن أبرز من يمثل هذا الاتجاه (الحلاج) وهو القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا

وقد دان بهذه العقيدة كثير من الصوفية، فعقيدة الحقيقة المحمدية وختم الولاية وغيرها كلها تحوم حول الحلول، وأن الرب قد حلَّ في الرسول ﷺ أو في بعض الأولياء.

٣. **تقديس كثير من المخلوقات**: فالهندوس يقدسون بعض الأنهار والجمادات وبعض الحيوانات، وبخاصة البقر التي ينزلونها منزلة كبيرة من القداسة، ويحرمون ذبحها ويعتبرونه جريمة، وقد وقعت كثير من المشاكل في القارة الهندية بين المسلمين والهندوس لهذا السبب، وكذلك يقدسون الأصنام التي ترمز بزعمهم إلى الآلهة أو الملائكة أو الكواكب.

٤. **تناسخ الأرواح (الكارما)**: تقرر العقيدة الهندوسية أن الروح بعد الموت تنتقل إلى بدن آخر، فإن كان صاحبها من أهل الخير انتقلت إلى جسد منعم، وإن كان من أهل الشر انتقلت إلى جسد معذب، وهذا هو الجزاء عندهم فإنهم ينكرون الجنة والنار.

وقد سرت هذه العقيدة لكثير من الملل حتى قال الشهرستاني صاحب الملل والنحل: «ما من ملة من الملل إلا وللتناسخ فيها قدم راسخ».

وقد دان بهذه العقيدة كثير من المسلمين، وبخاصة بعض فرق الشيعة فمنهم من كان يسميها التناسخ ومنهم من يسميها بالتقمص.

ويعتبر التناسخ من العقائد الكبرى في الديانة الهندوسية يقول البيروني: «كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والإسبات علامة اليهود، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يكن من أهلها».

٥. **الانطلاق**: يعني أن الروح جزء من الإله، وأنها لا تزال تنتقل من جسد إلى جسد كما هي عقيدتهم في التناسخ، حتى تتوقف عن عمل الخير والشر وحينئذ تندمج بالرب وتعود إليه كما تندمج القطرة في ماء المحيط.

وهذا الانطلاق يسمى في البوذية (النرڤانا)، وفي الجينية (النجاة)، وهو يشبه ما يعرف عند الصوفية بـ(الفناء).

٦. **إنكار النبوات**: ينكر الهندوس النبوة ويقولون: إن ما يأتي به الرسول إما أن يكون معقولاً وإما أن لا يكون معقولاً، فإن كان معقولاً كفانا العقل عنه، وإن لم يكن معقولاً فهو غير مقبول؛ ولهذا لا حاجة للرسل بزعمهم.

وهذه العقيدة أكبر ما يردها واقع الهندوس، فلو كان العقل يغني عن الشرع لما تخبط الهندوس في الشرك بهذه الصورة التي لا نظير لها في العالم.

وقد ذكر العلماء أنه من المحال أن تستقل العقول بمعرفة الشرع، وإن كانت تهتدي إلى وجه الحاجة إلى ذلك جملة، كما يعرف المريض احتياجه للدواء دون أن يهتدي إليه بنفسه.

٧. **الإيمان بالنظام الطبقي**: وأنه وضع إلهي لا يمكن تغييره، فيزعمون أن (براهما) خلق طبقة (البراهمة) من فمه، ولهم أرقى الوظائف الدينية، فهم وحدهم الذين لهم الحق في فهم الدين وهم أرقى الطبقات.

طبقة (الكشتيريا) وقد خلقت هذه الطبقة من ذراع (براهما)، وهذه الطبقة هي المكلفة بالحروب وحماية الشعب.

طبقة (الويش) وهؤلاء خلقوا من فخذ (براهما)، وهم المسؤولون عن التجارة والزراعة.

طبقة (الشودرا) وهم الذين خلقوا من قدم (براهما)، وهؤلاء هم أحط الطبقات وليس لهم إلا وظيفة الخدمة، وهم مع ذلك رجس ونجس لا يلامسون ولا يأكلون ولا يصاهرون، ولا بد إذا مروا بالبراهمة أن يبتعدوا بضعة أمتار، ولو تجرأ أحدهم وجالس برهمياً فإنه يكوى ظهره.

ونتيجة لهذا الوضع المؤلم والنظام الطبقة الظالم ظهرت ديانات ضد هذا النظام من أشهرها: البوذية، والجينية. ومع ذلك لم تستطع التخلص من النسق العام للهندوسية كما سنرى إن شاء الله.

س/ هل هناك عبادات في الدين الهندوسي ؟

جـ/ نعم، هناك عبادات من أهمها: الصلاة، وخدمة الملائكة وعلماء البراهمة، وقراءة الأوراد والدعوات، وتقديم القرابين، ولهم طقوس غريبة في الجنائز فهم يحرقون جثة الميت في كومة من الخشب الصندل تحت إشراف الكهنة، ويبقى أفراد الأسرة بجانب منصة الحريق (٢٤) ساعة ليجمعوا الرماد المتخلف من الجسد، ليلقونه في النقطة التي يعتقدون أن نهري (جومنا) و(الجانج) يلتقيان فيها بالنهر الأسطوري، الذي يعتقدون أنه يجري في باطن الأرض ويسمونه (ساراسوتي)، وتقع هذه النقطة في قرية (الله أباد).

س/ هل في الديانة الهندوسية شرائع محددة ؟

جـ/ نعم، هناك شرائع محددة وتختلف بحسب الطبقات، وهناك شرائع تتعلق بالزواج فإنهم يوجبون الزواج مثلاً على كل قادر عليه، ولهم في الزواج أحكام يختلفون بها عن الديانات الأخرى، فمثلاً يعتبرون الاستيلاء على المرأة بالقوة وسيلة مشروعة للزواج.

ومن ذلك أنهم يبيحون أن يلحق نسب الولد لجده لأمه إذا اشترط ذلك في العقد، ومن ذلك يباح للمرأة أن تتصل بزوج أختها إذا كان زوجها عقيماً، ومن ذلك أنهم يبيحون نكاح الاستبضاع، ومن ذلك أنه يباح في شريعتهم أن يشترك في المرأة الواحدة عدة أزواج وخاصة إذا كانوا إخوة.

ولا يزال هذا النظام متبعاً في العهد الحاضر وبخاصة لدى القبائل الجبلية في الحدود الهندية الشمالية.

أما تعدد الزوجات فجميع كتبهم المقدسة تبيحه، وكذلك من شرائعهم أن الابن يرث أباه والبنت لا ترث إلا إذا كانت وحيدته، ومن شرائعهم أن المرأة التي يموت زوجها لا تتزوج بعده وتعيش منبوذة في شقاء دائم، وكثير منهن تختار أن تحرق نفسها مع زوجها إثر وفاته.

ومن غريب ما تذهب إليه الشريعة الهندوسية في شأن المسؤولية أنها تأخذ بنظام المسؤولية الجماعية في بعض الجرائم، فمن ذلك أنها تقرر أن نكاح السفاح يقع إثمه على

الوالدين والأولاد، ومن ذلك أنه إذا تطاول أحد على فرد من البراهمة فإن جرم هذا العمل يقع على المجرم وأهله (أفراد أسرته)، ومن ذلك أن شاهد الزور يعاقب وخمسة عشر أو مائة من أقاربه حسب خطورة الشهادة.

س/ هل هناك نظام أخلاقي في الديانة الهندوسية ؟

جـ/ نعم، هناك كثير من الفضائل التي تدعو إليها الديانة الهندوسية: كالقناعة، والاستقامة، والطهارة، والصبر، والصدق، واجتناب الغضب. وقد ذكر البيروني أن ما يجمع فضائلهم هو أن لا يقتل ولا يكذب ولا يسرق ولا يزني، ثم يلزم القدس والطهرة ويديم الصوم ويعتصم بعبادة الله وتبقى كلمة التكوين في قلبه.

ومن أهم الرذائل التي تذكرها أسفارهم: الكذب، وشهادة الزور، وسفك الدم، والاستهزاء بالناس، وغصب حقوقهم، والسرقة، وقتل البقرة، والزنا، وعقوق الآباء ... وغيرها.

وقد عني بتوضيح نظامهم الأخلاق فيلسوفهم الشهير (كرشنا) الذي ولد سنة ٤٨٠ق.م وقد أثرت عنه حكم ونصائح كثيرة ولهذا قدسه الهندوس وزعموا أن الآلهة حلَّت فيه.

أثر الهندوسية في ظهور أديان الهند الكبرى

الهندوسية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهي الديانة الرئيسة والمسيطرة في القارة الهندية، وقد كان لهذه الديانة أكبر أثر في ظهور أديان الهند الكبرى كالبوذية والجينية والسيخ، وكان السبب الرئيس في ظهورها هو الثورة ضد نظام الطبقات الهندوسي الظالم وضد تعدد الآلهة في هذه الديانة واحتكار واستبداد البراهمة لمعظم الامتيازات.

وقد كانت بداية ردة هذا الفعل في القرن السادس قبل الميلاد فظهرت في وقت متقارب الجينية والبوذية.

أولاً: **البوذية**

ظهرت البوذية في القرن السادس قبل الميلاد على يد (سدهارتا)، وقد كان شاباً مترفاً من أبناء الملوك، ولكن لفت نظره ظاهرة الألم في الحياة كالمرض والعجز والموت، وبدأ يفكر في كيفية التخلص من هذه الآلام؛ ولهذا ترك حياة الترف وهام على وجهه في الغابات مترهباً متقشفاً، حتى اهتدى إلى نظريته في التخلص من الألم وذلك بسلوك الطريق المثمن (ثمان شعب) وهي: سلامة الرأي، وسلامة النية، وسلامة القول، وسلامة الفعل ... إلخ.

وبهذا يتمكن الإنسان من التخلص من الشهوات والرغبات، وينجو من تكرار المولد ويصل إلى (النرڤانا)، وقد أطلق على (سدهارتا) لهذا السبب لقب (بوذا) أي: العارف المتنور الذي اهتدى لطريقة الخلاص من تكرار المولد.

ويلاحظ أن البوذية لم تخرج عن النسق العام للهندوسية، كما يلاحظ عليها التركيز على الرياضات الروحية والتصوف للفوز بالخلاص، كما يلاحظ أيضاً أن حصول الخلاص يكون عندهم بجهد ذاتي دون الالتجاء إلى الإله المنقذ، وقد كانت البوذية مجرد فلسفة ومحاولة لتحرير الإنسان من آلام الحياة، ولا تعرض بحال لقضية الألوهية إلا أن أتباع (بوذا) بعد موته اتخذوه إلهاً، واعتقدوا أنه إله متجسد هبط إلى العالم لإنقاذهم من الشرور، ولهم في (بوذا) عقائد تشبه عقائد النصارى في المسيح.

انتشرت البوذية في الهند وبخاصة في عهد الملك (آسوكا) حتى كادت أن تعصف بالهندوسية، وقد نشرها خارج الهند أيضاً، ثم تراجعت بعد مدة عن معظم القارة الهندية، وبقي وجودها خارج الهند، وهي الآن مذهبان:

١. المهذب الشمالي: وهو سائد في الصين واليابان ونيبال وسومطرة، وزعيمهم (الدلايلاما).
٢. المذهب الجنوبي: وهو سائد في بورما وسيلان وسيام.

ويقدر أتباع البوذية في العالم بستمائة مليون نسمة.

ثانياً: **الجينية**

ظهرت قبل البوذية بقليل، فقد ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد رجل يدعى (مهاويرا) أي: البطل العظيم الذي لقب فيما بعد بـ(جينا) أي: القاهر المتغلب على شهواته، وقد كان ولياً للعهد في مملكة أبيه، إلا أنه تنازل عن ولاية العهد وترهب وهام على وجهه عارياً ومهتماً بالرياضات الصعبة من جوع وسهر وصيام والتأملات العميقة، حتى وصل بعد سنة لمرحلة النجاة وهي التي تسمى في الهندوسية (الانطلاق) وفي البوذية (النرڤانا)، وكلها تعني الخلاص من تكرار المولد أو التناسخ، وصار يدعو الناس لطريقته في الرياضة الروحية وعدم الاعتراف بآلهة البراهمة وإلغاء نظام العقوبات والتحرر من سلطة البراهمة، وهكذا نرى أن قضية الألوهية لم تكن بذات أهمية في هذه الديانة؛ ولهذا وصفها الهندوس ووصفوا البوذية بالحركات الإلحادية، إلا أن هذه الدعوة تحولت إلا تأليه (جينا) بعد موته وأصبحت ديانة مستقلة، وهي الآن نوعان:

١. ديجامبرا: أصحاب الزي السماوي العراة الكهنة.
٢. سويتامبرا: أصحاب الزي الأبيض طبقة العامة.

وقد تميز أتباع هذه الديانة بتقديس ذوات الأرواح، حتى إن الراهب يمسك بمكنسة ينظف بها طريقه ومجالسه، وبعضهم يضع غشاء على وجهه حتى لا يستنشق حشرة فيقتلها

بغير علم، ولا يعملون بالزراعة حتى لا يقتلون دودة ولا حشرة، ولهذا ركزوا على التجارة حتى صاروا من أثرياء الهند وأصحاب نفوذ وهم الآن قرابة المليون.

والجينية تشترك مع اليوجية في فلسفتها عن الحياة، فكل منها ترى أن الحياة ألم وتعاسة وأن النجاة منها غاية الحياة، وتشتركان أيضاً في وسيلة النجاة قتل الشهوة والرغبة، إلا أن اليوجية تميل أكثر إلى التأمل الذاتي، والجينية تميل إلى تعذيب البدن بطريقة رهيبة وغريبة، حتى إنها تجعل العري رمزاً لقتل الرغبة والشعور.

ثالثاً: **السيخ**

السيخ كلمة سنسكريتية وتعني: المريد أو التابع، وقد أصبحت علماً على هذه الديانة، التي ظهرت في الهند في القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي، على يد رجل من أسرة هندوسية يدعى (ناناك)، وهو الذي لقب بـ(غوروا) أي: المعلم، وقد تأثر هذا الرجل بتعاليم الإسلام حتى إنه زار مكة والمدينة وتجول في العالم الإسلامي، ثم ظهر بدين جديد حاول فيه التوفيق بين الهندوسية والإسلام، فدعا إلى خالق واحد وأنكر آلهة الهندوس المتعددة وحارب نظام الطبقات، إلا أنه احتفظ ببعض التعاليم الهندوسية كالتناسخ وحرق الميت والحلول.

وقد خلف (ناناك) عشرة معلمون آخرهم اسمه (غوبند)، الذي أعلن انتهاء سلسلة المعلمين وصار زعيمهم يعرف فيما بعد (مهراجا)، ويقدس السيخ هؤلاء المعلمين ويعتبرونهم في درجة دينية تلي درجة الرب، ويعتقدون أن روح كل واحد منهم تنتقل لمن بعده، ويتقربون لله بالأناشيد التي نظمها هؤلاء المعلمون.

وقد تميز السيخ بالكافات الخمسة وهي:

١. إرسال الشعر من المهد إلى اللحد.
٢. سوار المعصم.
٣. التبان وهو السروال القصير.
٤. مشط الرأس.

٥. التمنطق بالحربة.

وقد تمكن السيخ من حكم البنجاب بعد المغول وامتد حكمهم إلى أقطار من الهند، وقد تميز حكمهم بالغلظة والقسوة على المسلمين، حتى منعوهم من أداء الفرائض والأذان وبناء المساجد فضلاً عن المصادمات التي ذهب ضحيتها كثير من المسلمين.

كما عرف عنهم الاصطدام مع الهندوس حتى إن (أنديرا غاندي) أمرت باقتحام المعبد الذهبي، وذهب ضحية الاشتباك آلاف من الطرفين، وقد كان هذا الحادث سبباً لاغتيال (أنديرا غاندي) على يد رجل من السيخ.

يقدر عدد السيخ اليوم بحوالي خمسة عشر مليوناً أغلبهم من إقليم البنجاب.